



جامعة الشارقة
UNIVERSITY OF SHARJAH

مجلة جامعة الشارقة

مجلة علمية محكمة

للعلوم
الشرعية
والدراسات
الإسلامية



المجلد 19، العدد 2

نو القعدة 1443هـ / يونيو 2022م

الترقيم الدولي المعياري للدوريات 2616-7166

ابتكارات علماء التفسير في مناهجهم ومؤلفاتهم

سلامة سلطان المهيري

كلية الدراسات الإسلامية والعربية - جامعة جميرا

دبي - الإمارات العربية المتحدة

تاريخ القبول: 2018-12-23

تاريخ الاستلام: 2018-03-01

ملخص البحث:

تناولت في هذا البحث الأساليب الجديدة التي استخدمها علماء التفسير في مؤلفاتهم من أجل تطوير التأليف في التفسير، وذلك بإيجاد أصولٍ ومرتكزاتٍ جديدة لتفسير القرآن مستثمرة الأصول التقليدية، ابتداءً من عصر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فهو المبين الأول للقرآن الكريم، ثم اجتهد الصحابة في تفسير الآيات التي لم يثبت فيها تفسير عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، لحاجة الناس لمعرفة أحكام القرآن الكريم، وسار على نهجهم التابعين، فكان التفسير مقتصرًا على التلقي والرواية دون التدوين، وبدأ الابتكار في التفسير ببداية تدوينه في القرن الثاني الهجري فكان في بداية الأمر باباً من أبواب الحديث، ثم أصبح علماً مستقلاً في القرن الثالث الهجري؛ إذ دُوِّنَ تفسير القرآن كاملاً مرتباً على ترتيب المصحف، وكان قائماً على الرواية والنقل وإيراد الأقوال المأثورة، إلى جانب إعمال النظر والتوجيه والتحليل والاستنباط والترجيح القائم على الدليل، وهذا ما يسمى بالتفسير بالمأثور، وبتدوين العلوم واتساعها وتشعب فروعها، بدأ ظهور التفسير بالرأي، وابتكر المفسرون مناهج جديدة في التفسير، فظهر التفسير اللغوي، والفقهي، والإشاري، والعقلي، والأدبي الاجتماعي، والعلمي، وغيرها من المناهج التي كانت لها مراحل من التطور والابتكار إلى عصرنا الحالي.

الكلمات الدالة: الابتكار، التفسير، مناهج، مؤلفات.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، المنزّل الكتاب العظيم، المعجزة الخالدة، المتفرد ببلاغة البيان، وأنفع الأحكام، والصلاة والسلام على محمد نبينا المختار، مبلغ القرآن، وأفصح الأنام، وعلى أصحابه الأخيار، وأتباعه الأتقياء، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن من فضل الله علينا أن منّ علينا بالقرآن الكريم، معجزة الله الباقية، المتجددة في تحديها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، حافلة بالأسرار في أعماقها دائمة الخير في عطائها، يتجاوز عطاء حدود الزمان والمكان، تقدم لكل عصر ما ينهض به ويعالج مشكلاته.

وجعل الله تعالى هذه الأمة مميزة بمنهاجها وأسلوبها وفكرها وعملها وكل شيء فيها؛ لما وضعه في شرعها من المرونة الدافعة إلى الإيجابية والتجديد والابتكار والنهوض المستمر لإصلاح شؤون الدنيا والآخرة، فقال تعالى: (وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ) [التوبة:105].

وبرز من هؤلاء علماء التفسير الذين امتازوا بالمنهجية العلمية لأبحاثهم وتفسيرهم، إلى جانب الابتكار والتجديد والتنوع في مناهجهم، فقد تعددت التفسيرات وتنوعت الاتجاهات، وتميزت صبغة كل تفسير عن غيره بعدة مميزات فنجد بداية الاتجاه الأثري في التفسير، ونتيجة لتنوع العلوم والفنون، ابتكر العلماء مناهج جديدة في التفسير، فظهر التفسير اللغوي، والفقهية، والإشارية، والعقلية، والأدبية الاجتماعية، والعلمية، وغيرها من المناهج التي كانت لها مراحل من التطور والابتكار إلى عصرنا الحالي.

ونظراً لمشاركتنا في ندوة "ابتكارات علماء الشريعة في مؤلفاتهم ومناهجهم" المقامة في جامعة الشارقة الخميس 18/فبراير/2018م، إلى جانب الجهود العظيمة التي بذلها علماء التفسير في ابتكار مؤلفاتهم، عقدنا هذا البحث "ابتكارات علماء التفسير في مناهج مؤلفاتهم"، لإبراز جوانب تلك الابتكارات، خصوصاً وأنها كانت استجابة للظروف التي عاصرت تلك المؤلفات، متأثرة بثقافة العالم والفنون التي برع فيها، متميزة بالابتكار الفكري لتنمية المهارات وتلبية الحاجات.

وتناولت الموضوع في مقدمة وثلاثة مباحث، على النحو الآتي:

المبحث الأول: التعريف بالابتكار، والتفسير، والمناهج، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الابتكار.

المطلب الثاني: تعريف التفسير.

المطلب الثالث: تعريف المناهج.

المبحث الثاني: نشأة علم التفسير، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-.

المطلب الثاني: التفسير في عهد الصحابة -رضي الله عنهم-.

المطلب الثالث: التفسير في عصر التابعين.

المبحث الثالث: الابتكار في علم التفسير، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: التفسير بالمأثور.

المطلب الثاني: التفسير اللغوي.

المطلب الثالث: التفسير البياني.

المطلب الرابع: التفسير الفقهي.

المطلب الخامس: التفسير الإشاري.

المطلب السادس: التفسير العقلي.

المطلب السابع: التفسير الأدبي الاجتماعي.

المطلب الثامن: التفسير العلمي.

المطلب التاسع: التفسير الموضوعي.

الخاتمة: تضمنت أبرز النتائج والتوصيات.

أما الدراسات السابقة لمناهج المفسرين، فقد تناولها بالبحث عدد من الباحثين منهم، الدكتور محمد حسين الذهبي في كتابه "التفسير والمفسرون"، والدكتور فضل عباس في كتابه "التفسير أساسياته واتجاهاته"، والدكتور عيادة الكبيسي في كتابه "دراسات في التفسير ومناهجه"، وفي هذا البحث المتواضع عرضنا جوانب الابتكار في مناهج المفسرين ابتداءً من عصر النبوة إلى وقتنا المعاصر على وجه الاختصار، مستخدمة المنهج الاستقرائي، مع مراعاة التسلسل الزمني، متناولة أبرز العلماء في كل اتجاه تفسيري، وقد حرصت على

تخريج الأحاديث، وترجمة الأعلام المتقدمين دون المعاصرين مراعاة للاختصار، وذيلت البحث بفهرس المصادر والمراجع.

هذا وأسأل الله تعالى الإخلاص والقبول والتوفيق، وأن ينفع بهذا البحث المسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: التعريف بالابتكار، والتفسير، والمناهج:

المطلب الأول: تعريف الابتكار:

لغة: ابتكرت الشيء إذا استوليت على باكورتته. وأول كل شيء: باكورتته⁽¹⁾. ومنه حديث الجمعة: "من بكر يوم الجمعة وابتكر.."⁽²⁾، "قوله: وابتكر فإنه أراد أدرك الخطبة من أولها"⁽³⁾، ابتكر الشيء: ابتدعه واستنبطه غير مسبوق إليه⁽⁴⁾.

اصطلاحاً: هو إيجاد شيء جديد لم يسبق استحداثه من قبل، أو تطوير شيء موجود أصلاً من خلال إعادة تصنيعه وهيكلته بطريقة جديدة، "وهو الطرق أو الأساليب الجديدة المختلفة الخارجة أو البعيدة عن التقليد التي تستخدم في عمل أو تطوير الأشياء والأفكار. وهو عملية عقلية تعبر عن التغييرات الكمية والجزئية أو الجوهرية في التفكير، وفي الإنتاج أو المنتجات، وفي العمليات أو طرق وأساليب الأداء، وفي التنظيمات والهياكل"⁽⁵⁾.

ويتنوع الابتكار بتنوع النشاط الإنساني والنشاط العملي، وللابتكار مجالات شتى في سائر العلوم من التفسير والحديث والفقهاء واللغة والأدب والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم في المجالات النظرية والتطبيقية، وفي هذا البحث نتناول ابتكارات علماء التفسير في مناهج مؤلفاتهم.

(1) محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، (بيروت: دار صادر، 1414 هـ) ط3، ج: 3، ص: 77.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، ج: 2، ص: 508، رقم الحديث: 16176.

(3) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)، غريب الحديث، المحقق: د. عبد الله الجبوري، (بغداد: مطبعة العاني، 1397) ط1، ج: 1، ص: 290.

(4) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، (القاهرة: دار الدعوة) 1/ 67، وأحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: 1424هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب، 1429 هـ 2008 م) ط: 1، ج: 1، ص: 234.

(5) نيفين حسين محمد، دور الابتكار والإبداع المستمر في ضمان المركز التنافسي للمؤسسات الاقتصادية والدول، وزارة الاقتصاد، الإمارات، 2016م، ص: 4.

المطلب الثاني: تعريف التفسير:

التفسير لغة: التفسير هو الإيضاح والتبيين⁽¹⁾، وهو مأخوذ من الفسر وهو الإبانة والكشف⁽²⁾، وإظهار المعنى المعقول⁽³⁾، ومنه قوله تعالى: (وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) [الفرقان:33]؛ أي: بياناً وتفصيلاً⁽⁴⁾.

التفسير اصطلاحاً: لقد تنوعت تعاريف التفسير قديماً وحديثاً، فنذكر جانباً من ذلك:

عرّفه الزركشي⁽⁵⁾ بأنه: "علم يفهم به كتاب الله المُنَزَّل على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- وبيان معانيه، واستخراج أحكامه وحكمه"⁽⁶⁾.

وقد عرّفه أبو حيان⁽⁷⁾ في البحر المحيط بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تُحمل عليها حالة

(1) قال ابن فارس: «الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدل على بيان شيء وإيضاحه. من ذلك الفسر، يقال: فسرت الشيء وفسرته.»

أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ - 1979م)، ج: 4، ص: 504.

(2) قال ابن منظور: «الفسر: البيان فسّر الشيء يُفسّره... ثم قال: الفسر كشف المعطى، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل.» ابن منظور، لسان العرب، ج: 5، ص: 55.

(3) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: 502هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، (بيروت: دار القلم، 1412هـ) ط1، ص: 636.

(4) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م) ط1، ج: 19، ص: 267.

(5) هو أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر المصري الزركشي الشافعي، من مصنفاته: البحر في الأصول، وشرح المنهاج، والبرهان في علوم القرآن، توفي سنة 794هـ.

محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي (المتوفى: 945هـ)، طبقات المفسرين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403 هـ - 1983م)، ج: 2، ص: 163-162.

(6) أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القااهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376 هـ - 1957 م) ط1، ج: 1، ص: 13.

(7) محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي، أبو حيان، شيخ البلاد المصرية والشامية ورئيسها في علم العربية، من مصنفاته: البحر المحيط في تفسير القرآن العزيز، والوهادج في اختصار المنهاج في مذهب الإمام الشافعي، وغيرها، توفي سنة 745هـ.

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، (دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ - 2000م) ط1، ص: 252.

التركيب، وتتمت لذلك".

ثم خرَّج التعريف فقال: "فقولنا: "علم"، هو جنس يشمل سائر العلوم، وقولنا: "يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن"، هذا هو علم القراءات، وقولنا: "ومدلولاتها" أي مدلولات تلك الألفاظ، وهذا هو علم اللغة الذي يُحتاج إليه في هذا العلم، وقولنا: "وأحكامها الإفرادية والتركيبية"، هذا يشمل علم التصريف، وعلم الإعراب، وعلم البيان، وعلم البديع، وقولنا: "ومعانيها التي تُحمل عليها حالة التركيب"، يشمل ما دلالاته عليه بالحقيقة، وما دلالاته عليه بالمجاز، فإن التركيب قد يقتضى بظاهره شيئاً ويصد عن الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يُحمل على غير الظاهر وهو المجاز، وقولنا: "وتتمت لذلك"، هو معرفة النَّسْخ وسبب النزول، وقصة توضح بعض ما انبهم في القرآن، ونحو ذلك"⁽¹⁾. ومما يلحظ أن هذا التعريف جاء شاملاً للتفسير ووسائله وغاياته.

وعرّفه الزرقاني بأنه: "علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد، من حيث دلالاته على مراد الله تعالى، بقدر الطاقة البشرية"⁽²⁾. وقدّم البعض تعريف الزرقاني لما فيه من الإيجاز مع استيفاء المعنى، كما أنه ركز على أمرين: الأول: الهدف من إنزال القرآن الكريم، والثاني: قوله: "بقدر الطاقة البشرية" فيه إشارة إلى أن هذا المفسر لا بد من توافر شروط الاجتهاد فيه، وأنه مأجور على هذا الاجتهاد.

المطلب الثالث: تعريف المناهج:

المناهج، جمع منهج، والنَّهْجُ لغة: "الطريق الواضح، ونَهَجَ الأمرُ وأنْهَجَ: وَضَحَ، وَمَنْهَجُ الطريقِ وَمِنْهَاجُهُ. قال تعالى: (لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا)[المائدة: 48]"⁽³⁾.

واصطلاحاً: المنهج "هو الخطة العامة التي تنتهض على قواعدها وأصولها موضوعات التفسير، ووسائل معرفة هذه الموضوعات وبيانها وكيفية إعمالها – الوسائل – في النص القرآني"⁽⁴⁾، ولكل مفسر منهجه الخاص به، يبرز فيه تعامله مع الآيات من حيث أصول المنهج: كاللغة، والمناسبات، والقراءات، والدلالات، وعنايته بالمأثور، والنحو والبلاغة،

(1) أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، المحقق: صدقي محمد جميل، (بيروت: دار الفكر، 1420 هـ) ط1، ج:1، ص: 26.

(2) محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى: 1367هـ)، مناهل العرفان، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه) ط3، ج:2/ص: 3.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص825.

(4) مصطفى المشني، التفسير المقارن، مجلة الشريعة والقانون – العدد 26 – ربيع الأول 1427هـ – إ ب ر م، 2006م، ص: 150.

وموقفه من الاسرائيليات والأحكام الفقهية وأصولها، والمسائل العقدية، وعلوم القرآن وغيرها من أصول المنهج ومركزاته، وعليه فيتنوع المنهج بتنوع تخصصات المفسرين وفنونهم وثقافتهم وتوجهاتهم⁽¹⁾.

والمقصود من قولنا: "ابتكارات علماء التفسير في مناهج مؤلفاتهم": هو الأساليب الجديدة التي استخدمها العلماء في مؤلفاتهم من أجل تطوير التأليف في التفسير، وذلك بإيجاد أصولاً ومركزات جديدة لتفسير القرآن مستثمرة الأصول التقليدية أو إعادة هيكلة التفكير في التفسير.

المبحث الثاني: نشأة علم التفسير:

المطلب الأول: التفسير في عهد الرسول -صلى الله عليه وسلم-:

نشأ علم التفسير مع نزول القرآن الكريم، وتكفل الله تعالى لرسوله بحفظ القرآن وبيانه: (إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ، فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ، ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ) [القيامة: 17-19]، فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يفهم القرآن جملة وتفصيلاً، ويبينه لأصحابه: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: 44]، وهو المأمور بالتبليغ في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) [المائدة: 67]، وقوله -صلى الله عليه وسلم-: "ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه"⁽²⁾، وكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يتلقى بأخلاق القرآن كما قالت عائشة رضي الله عنها: "كان خلقه القرآن"⁽³⁾، فكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- المبيّن الأول للقرآن الكريم، والمرجع الأساس لفهم القرآن، ثم إن البيان الحاصل منه -صلى الله عليه وسلم- واقع على صور متعددة:

• فقد يكون بياناً لمجمل، كبيانه -صلى الله عليه وسلم- للصلاة والزكاة ومقدارها، لما أجمله الله تعالى في قوله: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) [البقرة/42].

• وقد يكون توضيحاً لما أشكل، كتفسيره -صلى الله عليه وسلم- للخيط الأبيض والخيط الأسود في قوله تعالى: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ) [البقرة/186]، بقوله -صلى الله عليه وسلم-: "لا، بل هو سواد الليل وبياض النهار"⁽⁴⁾.

(1) المرجع السابق، ص151.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، ج:28، ص: 410، رقم الحديث 17173.

(3) أخرجه أحمد في مسنده، ج:41، ص: 148، رقم الحديث: 24601.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ

- وقد يكون تخصيصاً للعام، كتخصيصه -صلى الله عليه وسلم- للظلم في قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) [الأنعام: 83]، بأنه الشرك بقوله -صلى الله عليه وسلم-: "ليس كما تقولون، أولم تسمعوا إلى قول لقمان لابنه: (يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان/12]" (1).
- وقد يكون تقييداً لمطلق، كتقييد اليد في قوله تعالى: (وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا) [المائدة: 40] باليمين.

ولقد كان تفسير الرسول -صلى الله عليه وسلم- للقرآن إما أن يكون ابتداءً من نفسه، أو إجابة عن سؤال بعض الصحابة، فكان الرسول -صلى الله عليه وسلم- يبيّن لهم ما تشدّد له الحاجة، ومن ذلك⁽²⁾: عن عقية بن عامر قال: "سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول وهو على المنبر: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ) [الأنفال: 60] "ألا وإن القوة الرمي"⁽³⁾.

وكان الصحابة يرجعون إليه إذا أشكل عليهم فهم آية من الآيات، ومن ذلك: عن ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) [الأنعام: 82]، شق ذلك على الناس فقالوا: يا رسول الله، وأينا لا يظلم نفسه؟ قال: "إنه ليس الذي تعنون، ألم تسمعوا ما قال العبد الصالح: (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) [لقمان: 13] إنما هو الشرك"⁽⁴⁾.

المقدار الذي بيّنه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من القرآن لأصحابه:

اختلف العلماء في المقدار الذي بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم من القرآن لأصحابه: فمنهم من ذهب إلى القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بيّن لأصحابه كل معاني القرآن كما بيّن لهم ألفاظه، وعلى رأس هؤلاء ابن تيمية⁽⁵⁾. ومنهم من ذهب إلى القول

من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل} [البقرة: 187]، 28/3، رقم 1916.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب قول الله تعالى: {واتخذ الله إبراهيم خليلاً} [النساء: 125]، 4/141، رقم 3360.

(2) مناع بن خليل القطان (المتوفى: 1420هـ)، مباحث في علوم القرآن، (مكتبة المعارف، 1421هـ - 2000م) ط3، ص: 34.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب فضل الرمي والحث عليه، وذم من علمه ثم نسيه، ج: 3، ص: 1522، رقم الحديث: 1917.

(4) - أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، ج: 1، ص: 114، رقم الحديث: 124.

(5) هو تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ثم الدمشقي الحنبلي، من مصنفاته: الصارم

بأن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لم يُبيّن لأصحابه من معاني القرآن إلا القليل، وعلى رأس هؤلاء السيوطي⁽¹⁾.

والراجح هو أن نتوسط بين الرأيين فنقول: إن الرسول -صلى الله عليه وسلم- بيّن الكثير من معاني القرآن لأصحابه، كما تشهد بذلك كتب الصحاح، ولم يُبيّن كل معاني القرآن؛ لأن من معاني القرآن ما استأثر الله تعالى بعلمه، ومنه ما يعلمه العلماء، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها، ومنه ما لا يُعذر أحد بجهالته كما صرّح بذلك ابن عباس قال: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يُعذر أحد بجهالته⁽²⁾، وتفسير تعرفه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله"⁽³⁾. وإنّ مما يؤيد أن النبي -عليه الصلاة والسلام- لم يُفسّر كل معاني القرآن، أن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، وقع بينهم الاختلاف في تأويل بعض الآيات، ولو كان عندهم فيه نص عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ما وقع هذا الاختلاف⁽⁴⁾.

ولو فسر النبي -صلى الله عليه وسلم- القرآن كله لنقله الصحابة إلينا ولم يقصروا في ذلك كما فعلوا في نقل سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ولو فسره كاملاً لم يحدث اختلاف بين المفسرين وأولهم الصحابة في تفسير آيات الكتاب، وقال الله عز وجل: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) [النحل: 44] وهو ما يدل على وجود مجالات واسعة في القرآن للتفكير، فترك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لكل عصر يفهموا من كلام الله ما يناسب عصرهم، لأنه لو فسره كله فإما أن يفسره على وجه الحقيقة فيكون فتنة لأهل عصره، وحجراً على تفكير العصور التالية، وهذا يدل على أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يتلقى من الله تعالى ما يأمره بتبليغه ويتقيد بأوامره سبحانه.

فكلام الله أعظم من أن يحاط به، وسيبقى إلى يوم القيامة نبعاً متجدداً للعلم ومصدراً نقيماً للهدى، لا تنتهي عجائبه ولا بيانه لكل عصر ولكل جيل.

المسلول على منتقص الرسول، وكتاب اقتضاء الصراط المستقيم، وكتاب تأسيس التقديس، توفي سنة 728هـ. الداودي، طبقات المفسرين، ج: 1، ص: 46-50.

(1) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين. له نحو 600 مصنف، منها: الإتيان في علوم القرآن، إتمام الدراية لقراء النفاية، إسعاف المبطل في رجال الموطأ، الأشباه والنظائر، الإكليل في استنباط التنزيل وغيرها، توفي سنة 911 هـ.

نجم الدين محمد بن محمد الغزي (المتوفى: 1061هـ)، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، المحقق: خليل المنصور، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1418 هـ - 1997 م) ط1، ج: 1، ص: 227.

(2) سألوا عنه وتعلموه.

(3) الطبري، جامع البيان، ج: 1، ص: 75.

(4) محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: 1398هـ)، التفسير والمفسرون، (القاهرة: مكتبة وهبة)، ج: 1، ص: 42.

المطلب الثاني: التفسير في عهد الصحابة رضي الله عنهم:

كان الصحابة إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى، ولم يجدوا شيئاً في ذلك عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اجتهدوا في الفهم، فإنهم من خُص العرب، مستعينين في ذلك بما امتازوا به من معرفة أوضاع اللغة العربية وأسرارها، ومعرفة عادات العرب، ومعرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزول القرآن، وما امتازوا به من ملكة قوة الفهم وسعة الإدراك وصحة الاعتقاد وسلامة القصد، فكان الفهم والاجتهاد من مصادر التفسير في عصر الصحابة رضي الله عنهم⁽¹⁾، فكان هذا بوادر الابتكار في مناهج المفسرين لكتاب الله تعالى.

وحين دخل الناس في دين الله أفواجا آخر حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وبعدها، وفي هؤلاء الداخلين عرب وعجم، علماء ببيان العرب وغير علماء به، وحاجتهم ظاهرة إلى معرفة أحكام القرآن الكريم ومعانيه، قام بعض أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يفسرون من القرآن الكريم ما يحتاج إليه المسلم: بالقرآن الكريم، ثم بسنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ثم ببيان أسباب نزول الآيات والسور، وبما بلغهم، وإذا احتاج الأمر فسروه بما يوفقهم الله تعالى إليه من اجتهاد وفهم، وما يعرفونه من بيان العرب⁽²⁾.

وجعل بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين في استيفاء بعض القصص التي لم يتعرض لها القرآن من جميع نواحيها، ولم يثبت عندهم فيه شيء عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، يرجعون إلى من دخل في دينهم من أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام، وكعب الأبحار، وغيرهم من علماء اليهود والنصارى، يأخذون عنهم ما يتفق مع عقيدتهم ولا يتعارض مع القرآن، فكان رجوعهم في حدود الإذن الشرعي، خصوصاً وأن الإسلام كمل والأحكام الشرعية كملت، إلى جانب ما امتاز به الصحابة من سلامة الاعتقاد وحسن الفهم⁽³⁾.

نماذج من اجتهادات الصحابة في التفسير:

عن ابن عباس، قوله: (مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنْكُبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا) [العنكبوت: 41] إلى آخر الآية، قال: "ذلك مثل ضربه الله لمن عبد غيره، إن مثله

(1) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 45.

(2) مصطفى ديب البغا، محيي الدين ديب مستو، الواضح في علوم القرآن، (دمشق: دار الكلم الطيب، 1418 هـ -1998م) ط2، ص: 215.

(3) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 48.

كمثل بيت العنكبوت⁽¹⁾.

عن ابن مسعود في قوله: (أَنْ يَضَعَنَّ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بَزِينَةٍ) [النور: 60] قال: "هو الرداء"⁽²⁾، وأقوال الصحابة رضوان الله عليهم كثيرة في تفسير كتاب الله تعالى.

المشهورون من الصحابة بالتفسير:

لقد اشتهر بالتفسير من الصحابة جماعة منهم: الخلفاء الأربعة، وابن مسعود، وابن عباس، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو موسى الأشعري، وعبد الله بن الزبير، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمر، وجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وعائشة، على تفاوت فيما بينهم قلة وكثرة، وهناك روايات منسوبة إلى هؤلاء وغيرهم في مواضع متعددة من تفسير القرآن بالمأثور تتفاوت درجتها من حيث السند، صحة وضعها.

فقد روى معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: "شهدت علياً يخطب وهو يقول: سلوني، فوالله، لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم ألبليل نزلت أم بنهار، أم في سهل أم في جبل"⁽³⁾.

وأما ابن مسعود فاشتهر بمعرفته بأسباب النزول فرُوي عنه أكثر مما رُوي عن علي، وقد أخرج ابن جرير وغيره عنه أنه قال: "والذي لا إله غيره ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت، وأين نزلت، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته"⁽⁴⁾.

(1) الطبري، جامع البيان، ج: 20، ص: 38.

(2) الطبري، جامع البيان، ج: 19، ص: 217.

(3) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ)، الجرح والتعديل، (حيدر آباد: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1271 هـ - 1952 م)، ط1، ج: 6 ص: 192.

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار الجيل، 1412 هـ - 1992 م)، ط1، ج: 3، ص: 1107.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، الاتقان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394 هـ - 1974 م)، ج: 4، ص: 233.

(4) أخرجه الطبري في تفسيره، ج: 1، ص: 80.

وأما ابن عباس فهو ترجمان القرآن، وخبِر الأمة، ورئيس المفسرين، فقد أخرج البيهقي في الدلائل عن ابن مسعود قال: "نِعَمَ ترجمان القرآن ابن عباس"⁽¹⁾، وأخرج أبو نعيم عن مجاهد قال: "كان ابن عباس يُسمى البحر لكثرة علمه"⁽²⁾.

حكم تفسير الصحابي:

لا شك أن التفسير بالمأثور عن الصحابة له قيمته، وذهب جمهور العلماء إلى أن تفسير الصحابي له حكم المرفوع إذا كان مما يرجع إلى أسباب النزول وكل ما ليس للرأي فيه مجال. أما ما يكون للرأي فيه مجال فهو موقوف عليه ما دام لم يُسنده إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

والموقوف على الصحابي من التفسير يوجب بعض العلماء الأخذ به؛ لأنهم أهل اللسان، ولما شاهدوه من القرائن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم الصحيح⁽³⁾.

فلا يجوز في ميزان العقل تقديم المتأخر على المتقدم خصوصاً وقد امتاز بهذه الصفات العالية، ولكن لا مانع من الزيادة عليه، لأن الصحابة يتكلمون بموازين عصرهم خصوصاً في الأمور الكونية. لذلك استثنى أهل العلم مخالفة الصحابة في الأمور الكونية لأن الصحابة تكلموا حسب مقتضيات عصرهم ومقتضيات عصرنا تختلف عنهم، كذلك إذا عرف الصحابي بالأخذ عن أهل الكتاب فنحن هنا إذا خالفناه فقد خالفنا أهل الكتاب وليس قول الصحابي، كما تجوز المخالفة فيما صح سنده ولم يصح منته⁽⁴⁾.

مميزات التفسير في عصر الصحابة:

يمتاز التفسير في هذه المرحلة بأنه لم يدون شيء من التفسير في هذا العصر؛ لأن التدوين لم يكن إلا في القرن الثاني، وكان التفسير فرعاً من الحديث، ولم يتخذ شكلاً منظماً بل كانت هذه التفسيرات تُروى منثورة لأيات متفرقة من غير ترتيب وتسلسل لأيات القرآن وسوره كما لا تشمل القرآن كله، إلى جانب قلة الاختلاف بين الصحابة في فهم معانيه، وندرة الاستنباط العلمي للأحكام الفقهية من الآيات القرآنية، وعموم وجود الانتصار

(1) أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)، دلائل النبوة، (بيروت: دار الكتب العلمية 1405 هـ) ط1، ج: 6، ص: 193.

(2) أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: 430هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، (مصر: السعادة، 1394 هـ - 1974م)، ج: 1، ص: 316.

(3) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 71.

(4) عيادة بن أيوب الكبيسي، دراسات في التفسير ومناهجه، (دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 1436هـ - 2015م) ط1، ص: 114.

للمذاهب الدينية بما جاء في كتاب الله، نظراً لاتحادهم في العقيدة⁽¹⁾.

المطلب الثالث: التفسير في عصر التابعين:

جاء بعد أيام الصحابة التابعون رضوان الله عليهم جميعاً، وقد تشعبت ديار المسلمين وبعثت أوطانهم، وفيهم العرب والعجم، وأخذ اللحن يغزو خلصة وجهرة لغة العرب وبيانهم، وحاجة المسلمين في هذا العهد أشد من حاجة الصحابة إلى معرفة أحكام القرآن الكريم وحكمه، ومراميه وأغراضه، وألفاظه وجملته، فقام بعض التابعين يفسرون من القرآن ما يحتاج إليه المسلمون.

لقد اشتهر بعض أعلام التابعين بالتفسير معتمدين على فهمهم لكتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه، وعلى ما رووه عن الصحابة عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعلى ما رووه عن الصحابة من تفسيرهم أنفسهم. وعلى ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم، وعلى ما يفتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر في كتاب الله تعالى.

وقد روت لنا كتب التفسير كثيراً من أقوال هؤلاء التابعين في التفسير قالوها بطريق الرأي والاجتهاد، ولم يصل إلى علمهم شيء فيها عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو عن أحد من الصحابة، ومن ذلك: قال سعيد بن جبیر في تفسير قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) [الطور: 21]: أي ألحق الله تعالى الذرية بأبائهم في الدرجات، مع استحقاقهم دون درجات الأباء في الجنة، تكريماً للأباء وفضلاً منه سبحانه⁽²⁾.

عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: (قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) [المائدة: 114]: قال: "هو الطعام ينزل عليهم حيث نزلوا"⁽³⁾.

مدارس التفسير في عصر التابعين:

عندما اتسعت الفتوحات الإسلامية انتقل كثير من أعلام الصحابة إلى الأمصار المفتوحة، ولدى كل واحد منهم علم، وعلى يد هؤلاء تلقى تلاميذهم من التابعين علمهم، وأخذوا عنهم، ونشأت مدارس متعددة، ففي مكة نشأت مدرسة ابن عباس الذي اعتنى باللغة في التفسير، واشتهر من تلاميذه بمكة: سعيد بن جبیر، ومجاهد، وعكرمة مولى ابن

(1) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 73.

(2) الطبري، جامع البيان، ج: 22، ص: 467.

(3) المصدر السابق، ج: 11، ص: 227.

عباس، وطاوس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح.

وفي المدينة نشأت مدرسة أبي بن كعب التي يعتبرها العلماء نواة مدرسة أهل الحديث، واشتهر من تلاميذه من التابعين الذين أخذوا عنه مباشرة أو بالواسطة: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي.

وفي العراق نشأت مدرسة عبد الله بن مسعود التي يعتبرها العلماء نواة مدرسة أهل الرأي: وعُرف بالتفسير من أهل العراق كثير من التابعين، منهم: علقمة بن قيس، ومسروق، والأسود بن يزيد، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي.

هؤلاء هم مشاهير المفسرين من التابعين في الأمصار الإسلامية الذين أخذ عنهم أتباع التابعين من بعدهم، وخلفوا لنا تراثاً علمياً خالداً⁽¹⁾.

حكم تفسير التابعي:

اختلف العلماء فيما أثر عن التابعين من تفسير إذا لم يؤثر في ذلك شيء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم- أو عن الصحابة، أيؤخذ بأقوالهم أم لا؟

فذهب جماعة إلى أنه لا يؤخذ بتفسيرهم؛ لأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد. وذهب أكثر المفسرين إلى أنه يؤخذ بتفسيرهم خصوصاً سعيد بن جبير ومجاهد؛ لأنهم تلقوه غالباً عن الصحابة⁽²⁾. والذي يترجح أنه إذا أجمع التابعون على رأي فلا يرتاب في كونه حجة، فإنه يجب علينا أن نأخذ به ولا نتعداه إلى غيره، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم⁽³⁾.

مميزات التفسير في عصر التابعين:

لقد ظل التفسير محتفظاً في هذا العصر بطابع التلقي والرواية، ولكن التابعين بعد أن كثر دخول أهل الكتاب في الإسلام، نقلوا عنهم في التفسير كثيراً من الأسرائليات، كالذي يُروى عن عبد الله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، كما بدأ الاختلاف فيما يُروى عنهم من تفسير لكثرة أقوالهم. ومع هذا

(1) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 77.

(2) المرجع السابق، ج: 1، ص: 96.

(3) تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، مقدمة في أصول التفسير، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1490هـ/1980م)، ص: 28، 29.

فإنها في أغلبها أقوال متقاربة أو مترادفة، فهو من باب اختلاف العبارة لا اختلاف التباين والتضاد⁽¹⁾.

المبحث الثالث: الابتكار في علم التفسير:

المقصود بالابتكار في علم التفسير: كعلم منظم له أصوله وطرقه وقواعده ومناهجه، وليس ذات التفسير، لأن تفسير النبي -صلى الله عليه وسلم- لا يتقدمه شيء، فما نُقِلَ عن الرسول -صلى الله عليه وسلم- وعن الصحابة من التفسير لم يتناول جميع آيات القرآن، وإنما فسروا ما غمض فهمه على معاصريهم، ثم تزايد هذا الغموض -على تدرج- كلما بُعِدَ الناس عن عصر النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة، فاحتاج المشتغلون بالتفسير من التابعين إلى أن يكملوا بعض هذا النقص، فزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض، ثم جاء من بعدهم فأتموا تفسير القرآن تبعاً، معتمدين على ما عرفوه من لغة العرب ومناحيهم في القول، وعلى ما صح لديهم من الأحداث التي حدثت في عصر نزول القرآن، وغير هذا من أدوات الفهم ووسائل البحث⁽²⁾.

بدأ الابتكار في علم التفسير بتدوينه في أواخر عهد بني أمية، ومر بمراحل من الابتكار في المناهج والمؤلفات، وبتناول فيما يلي تسلسل تلك الابتكارات بالجمع بين تدرج تطور المناهج في التفسير محاولين مراعاة التسلسل الزمني في كل منهج.

المطلب الأول: التفسير بالمأثور:

لقد حظي الحديث الشريف بالنصيب الأول في مرحلة التدوين، وذلك عندما أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز الولاة في جميع أمصار الدولة الإسلامية وكبار العلماء بجمع وتدوين السنة النبوية "انظروا إلى حديث رسول الله فاجمعوه"⁽³⁾، فشمل تدوين الحديث أبواباً متنوعة من أحاديث الاعتقاد والعبادات والمعاملات، وكان التفسير باباً من هذه الأبواب، فلم يُفرد له تأليف خاص يفسر القرآن سورة سورة، وآية آية، من مبدئه إلى منتهاه.

ثم اشتدت عناية جماعة برواية التفسير المنسوب إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- أو إلى الصحابة، أو إلى التابعين، مع عنايتهم بجمع الحديث، وفي مقدمة هؤلاء: شعبة بن

(1) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص: 351.

(2) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 76.

(3) مصطفى بن حسني السباعي (المتوفى: 1384هـ)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، (دمشق: المكتبة الإسلامية، 1402 هـ 1982 م) ط3، ج: 1، ص: 104.

الحجاج⁽¹⁾، ووكيع بن الجراح⁽²⁾، وسفيان بن عيينة⁽³⁾، وروح بن عباد البصري⁽⁴⁾، وعبد الرزاق بن همام⁽⁵⁾، وأدم بن أبي إياس⁽⁶⁾، وعبد بن حميد⁽⁷⁾، ولم يصل إلينا من تفاسيرهم شيء، وإنما روي ما نقل مسنداً إليهم في كتب التفسير بالمأثور.

جاء بعد هؤلاء مَنْ أفرد التفسير بالتأليف وجعله علماً قائماً بنفسه منفصلاً عن الحديث، ففسر القرآن حسب ترتيب المصحف، وذلك كابن ماجه⁽⁸⁾، وابن جرير الطبري⁽⁹⁾، وأبو

(1) شعبة بن الحجاج بن الورد العنكي الأزدي مولا هم أبو بسطام الواسطي ثم البصري. إمام الأئمة في معرفة الحديث بالبصرة، وكان من سادات أهل زمانه حفظاً وإتقاناً وورعاً وفضلاً، ومات سنة ستين.

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تهذيب التهذيب، (الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1326هـ) ط1، ج: 4، ص: 338.

(2) وكيع بن الجراح بن مليح الرواسي أبو سفيان الكوفي الحافظ. قال أحمد: «ما رأيت أوعى للعلم منه ولا أحفظ ولا رأيت معه كتاباً قط ولا رقعة». مات سنة ست وتسعين ومائة.

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، طبقات الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1403) ط1، ص: 133.

(3) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي الأعور، أحد أئمة الإسلام، قال الشافعي: «لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز». مات سنة ثمان وتسعين ومائة. المصدر السابق، ص: 119.

(4) روح بن عباد القيسي أبو محمد البصري. وكان كثير الحديث وصنف الكتب في السنن والأحكام وجمع التفسير، مات سنة خمس ومائتين. المصدر السابق، ص: 151.

(5) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولا هم أبو بكر الصنعاني، أحد الأعلام، مات سنة إحدى عشرة ومائتين. المصدر السابق، ص: 158.

(6) آدم بن أبي إياس عبد الرحمن بن محمد الخراساني المروزي أبو الحسن العسقلاني، صنف التفسير وغيره، مات سنة عشرين ومائتين. المصدر السابق، ص: 172.

(7) عبد بن حميد بن نصر الكسي أبو محمد الحافظ قبل اسمه عبد الحميد، صنف المسند والتفسير، مات سنة تسع وأربعين ومائتين. المصدر السابق، ص: 238.

(8) أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربيعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور، مصنف كتاب السنن في الحديث، وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح، كان إماماً في الحديث عارفاً بعلمه وجميع ما يتعلق به، توفي سنة ثلاث وسبعين ومائتين. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج: 4، ص: 279.

(9) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الأملي الطبري، الإمام، صاحب التصانيف المشهورة، من مصنفاته: تاريخ الأمم والملوك، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، وتهذيب الآثار، توفي سنة عشر وثلاثمائة. الداودي، طبقات المفسرين، ج: 2، ص: 110.

بكر بن المنذر النيسابوري⁽¹⁾، وابن أبي حاتم⁽²⁾، وأبو الشيخ ابن حبان⁽³⁾، والحاكم⁽⁴⁾، وأبو بكر بن مردويه⁽⁵⁾.

وتقاسير هؤلاء مروية بالإسناد إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وإلى الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين -وهذا ما يعرف بالتفسير بالمأثور- مع الترجيح أحياناً فيما يُروى من آراء، واستتباب بعض الأحكام، وذكر القراءات والإعراب عند الحاجة، كما فعل ابن جرير الطبري في تفسيره "جامع البيان"، فكان مصنفه أبرز أنواع الابتكار في علم التفسير في تلك العصور.

وسار ثلة من العلماء على هذا النهج في التفسير، ومما يلاحظ فيها أن بعضهم تأثرت مؤلفاتهم بثقافتهم وميولهم واتجاهاتهم والعلوم التي برعوا فيها، فالمتصدي لهذا التفسير النقلي إنما يجمع حول الآية من المرويات ما يشعر أنها متجهة إليه، متعلقة به، فيقصد إلى ما يتبادر لذهنه من معناها، ثم تدفعه الفكرة العامة فيها إلى أن يصل بين الآية وما يروى حولها في اطمئنان، وبهذا الاطمئنان، يتأثر نفسياً وعقلياً، حينما يقبل مروياً ويعنى به، أو يرفض مروياً حين لا يرتاح إليه، متأثراً بثقافته العلمية.

وكذلك راج بين المتقدمين ما هم في شوق إليه وتعلق به، من أسباب المكونات وبدء الخليفة، وأسرار الوجود، وتفصيل الأحداث الكبرى في تاريخ الإنسانية الأولى، نظراً

(1) محمد بن إبراهيم بن المنذر الإمام أبو بكر النيسابوريّ الفقيه نزيل مكة، وأحد الأعلام، وممن يقتدى به في الحلال والحرام، كان إماماً مجتهداً، حافظاً، ورعاً، وصنف كتباً، منها: كتاب المبسوط، كتاب التفسير الذي لم يصنف مثله، وغيرها، توفي سنة ثمانين عشرة وثلاثمائة. المصدر السابق، ج: 2، ص: 55.

(2) عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو محمد التميمي الحنظلي. الإمام الثابت ابن الإمام الثابت، حافظ الرّيّ وابن حافظها. ومن تصانيفه: التفسير المسند، وكتاب الجرح والتعديل، وغيرها، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. المصدر السابق، ج: 1، ص: 285.

(3) عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان. الإمام الحافظ مسند زمانه، أبو محمد المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني، صاحب المصنفات السائرة. صنف «الأحكام» و«التفسير»، وغيرها، مات تسع وستين وثلاثمائة. المصدر السابق، ج: 1، ص: 246.

(4) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهاني المعروف بالحاكم النيسابوري، إمام أهل الحديث في عصره، كان عالماً عارفاً واسع العلم، وصنف في علومه ما يبلغ ألفاً وخمسمائة جزء، منها الصحيحان والعلل والمستدرک على الصحيحين، وغيرها، توفي سنة خمس وأربعين.

أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي. أبو العباس شمس الدين (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، (بيروت: دار صادر، 1994م) ط1، ج: 4، ص: 281.

(5) أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني. الحافظ الكبير، الثابت العلامة، صاحب «التفسير» و«التاريخ» وغير ذلك. مات سنة عشر وأربعين. الداودي، طبقات المفسرين، ج: 1، ص: 95.

لبدأوتهم وأميّتهم، وقلة المتداول بينهم منه، فكان من وراء ذلك كثرة الإسرائيليات، وهذا طابع شخصي لكل من يقبل هذه الإسرائيليات، ويُفسّر بعض آيات القرآن على ضوءها⁽¹⁾، ونلاحظ هذا في تفسير الإمام الطبري ولعل هذا راجع إلى ما تأثر به من الروايات التاريخية التي عالجها في بحوثه التاريخية الواسعة، وابن جرير ذكر لنا السند بتمامه في كل رواية يرويها، وبذلك يكون قد خرج من العهدة، وعلينا نحن أن ننظر في السند ونتقّد الروايات⁽²⁾، من أسند لك فقد حملك.

ثم إننا بعد هذا نلاحظ ابتكاراً آخر في التفسير بالمأثور، ذلك أن الشخص الذي يعرف قيمة الرجال، ويستطيع أن ينقد السند، ويعرف أسباب الضعف في الرواية، نرى تفسيره يُطبع بهذا الطابع العلمي المتخصص في علم الحديث والرجال، فيتحرى الصحة فيما يرويه، فلا يدخل في كتابه مروباً اعتراه الضعف أو تطرق إليه الخلل، وهذا نلاحظه في تفسير الحافظ ابن كثير المسمى "بتفسير القرآن العظيم". أما الشخص الذي لا دراية له بأسباب الضعف في الرواية، وليس عنده القدرة على نقد الرجال ونقد المروى عنهم فحاطب ليل، يجمع كل ما يُنقل له في ذلك بدون أن يُفرّق بين الصحيح وغيره، وهذا نلاحظه في تفسير الثعلبي⁽³⁾ المسمى "بالكشف والبيان"، ولقد اعتنى بهذا التفسير مجموعة من العلماء، منهم الإمام البغوي⁽⁴⁾؛ إذ قام بهذيب الكتاب من الأحاديث الضعيفة والموضوعة والإسرائيليات واختصره تحت عنوان "معالم التنزيل". فهذا الاتجاه المبتكر قائم على الرواية والنقل وإيراد الأقوال المأثورة، إلى جانب إعمال النظر والتوجيه والتحليل والاستنباط والترجيح القائم على الدليل⁽⁵⁾.

ونذكر نموذجاً على هذا الابتكار من تفسير "جامع البيان" للطبري في تفسير قوله تعالى: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى) [طه:6]: "يقول تعالى ذكره: لله ما في السموات وما في الأرض وما بينهما، وما تحت الثرى، ملكاً له،

(1) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 114.

(2) المرجع السابق، ج: 1، ص: 154-155.

(3) أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق النيسابوري الثعلبي. كان أوحّد زمانه في علم القرآن، صاحب «التفسير»، وله كتاب «العرائس في قصص الأنبياء عليهم السلام» وكتاب «ربيع المذكرين»، مات سنة سبع وعشرين وأربعمائة. الداودي، طبقات المفسرين، ج: 1، ص: 67.

(4) الحسين بن مسعود بن محمد أبو محمد البغويّ الفقيه الشافعي. يعرف بابن الفراء، ويلقب محيي السنة، كان إماماً في التفسير والحديث والفقه، جليلاً ورعاً زاهداً، وله من التصانيف «معالم التنزيل في التفسير»، و«شرح السنة» و«المصابيح» وغيرها، مات سنة ست عشرة وخمسمائة. المصدر السابق، ج: 1، ص: 161.

(5) صلاح عبد الفتاح الخالدي، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين، (دمشق: دار القلم، 1423هـ-2002م) ط1، ص: 301.

وهو مدبر ذلك كله، ومصرفّ جميعه. ويعني بالثرى: الندى. يقال للتراب الرطب المبتلّ: ثرى منقوص، يقال منه: ثريت الأرض تثرى، ثرى منقوص، والثرى: مصدر.

وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل، ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: (وَمَا تَحْتِ الثَّرَى) والثرى: كلّ شيء مبتلّ.

حدثت عن الحسين بن الفرج، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: (وَمَا تَحْتِ الثَّرَى) ما حفر من التراب مبتلا وإنما عنى بذلك: وما تحت الأرضين السبع.

كالذي حدثني محمد بن إبراهيم السليمي المعروف بابن صدران. قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا محمد بن رفاعه، عن محمد بن كعب (وَمَا تَحْتِ الثَّرَى) قال: الثرى: سبع أرضين⁽¹⁾، نجد أن الطبري بعد أن فسّر الآية، استشهد على صحة اجتهاده باللغة وبمرويات السلف المسندة.

ثم واصلت مسيرة الابتكار طريقها في الاتجاه الأثري في التفسير، فجاء على أثر هؤلاء جماعة من المفسرين لم يتجاوزوا حدود التفسير بالمأثور، ولكنهم اختصروا الأسانيد، وجمعوا شتات الأقوال دون أن ينسبوا إلى قائلها⁽²⁾، منها تفسير السيوطي المسمى "بالدر المنثور"، حيث جنح منهج العلماء في التأليف خلال تلك العصور إلى الاختصارات.

وواصل العلماء ابتكاراتهم في علم التفسير، وتطورت مناهجهم في التفسير، بتدوين العلوم واتساعها وتشعب فروعها، فبدأ ظهور التفسير بالرأي، وبدأ اتجاه كل مفسر يظهر في تفسيره وبشكل الطابع العام للتفسير، واهتم كل واحد من المفسرين بالتوسع بما برع فيه من العلوم الأخرى⁽³⁾، وسوف نعرف بهذه المناهج في المطالب التالية.

المطلب الثاني: التفسير اللغوي:

كان التفسير اللغوي في تفسير السلف واضحاً، وهو أحد طرق البيان عن التفسير، وهذا النوع هو الأصل في البيان عن المعاني، والمراد به تفسير اللفظ بما يطابقه من لغة العرب، مع ذكر الشواهد إن وجدت، كما ورد عن ابن عباس في معنى (دهاقاً) من

(1) الطبري، جامع البيان، ج: 18، ص: 271.

(2) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 103.

(3) المرجع السابق، ج: 1، ص: 109.

قوله تعالى: (وَكَأْسًا دِهَاقًا) [النبا: 34] قال: "ملأى"⁽¹⁾، وبرزت مشاركة اللغويين المباشرة في التفسير من خلال: علم غريب القرآن، وعلم معاني القرآن، وعلم الوجوه والنظائر، متفاوتين في التركيز على الجوانب اللغوية، فجاءت العناية بمدلول ألفاظ العرب في كتب الوجوه والنظائر كما عند مقاتل بن سليمان البلخي⁽²⁾ في كتابه الوجوه والنظائر، تكثر مباحث الصرف والاشتقاق والنحو في كتب المعاني كما في معاني القرآن عند الفراء⁽³⁾ والأخفش⁽⁴⁾، وكتب الغريب يكثر فيها الاستشهاد اللغوي من نثر وأشعار العرب كما في غريب القرآن لابن قتيبة⁽⁵⁾، واعتنى اللغويون ببيان الأساليب العربية الواردة في القرآن: من حذف واختصار، وذكر للسبب وترك المسبب، وعكسه، وذكر للواحد بلفظ الجمع، وعكسه، وذكر للإجابة على خاص بلفظ العام، وعكسه، وغيرها؛ كما عند أبي عبيدة⁽⁶⁾ في مجاز القرآن، وابن قتيبة في تأويل مشكل القرآن⁽⁷⁾.

لم تقتصر تفاسير علماء اللغة على الاكتفاء بالمفردات أو الوقوف عند إعراب القرآن فحسب، بل وجد من المفسرين اللغويين من جنح إلى الموسوعية والاستفادة من مختلف علوم اللسان في التفسير.

- (1) تفسير الطبري، جامع البيان، ج: 24، ص: 171.
- (2) مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي المفسر، ورمي بالتجسيم مع أنه كان من أوعية العلم بحرا في التفسير، من مصنفاته: كتاب «نظائر القرآن»، وكتاب «التفسير الكبير»، وكتاب «الناسخ والمنسوخ»، وغيرها، مات سنة خمسين ومائة. الداودي، طبقات المفسرين، ج: 2، ص: 330.
- (3) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمي، إمام العربية المعروف بالفراء، من مصنفاته: معاني القرآن، اللغات، النوادر، توفي سنة 207هـ.
- (4) عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، بغية الوعاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (لبنان: المكتبة العصرية)، ج: 2، ص: 333.
- (5) سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، أبو الحسن، المعروف بالأخفش الأوسط: نحوي، عالم باللغة والأدب، من أهل بلخ. أخذ العربية عن سيبويه، وصنف كتابا، منها: تفسير معاني القرآن، الأوساط في النحو، توفي سنة 215هـ. المصدر السابق، ج: 1، ص: 590.
- (6) عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي الكاتب. نزيل بغداد، كان رأسا في العربية واللغة والأخبار وأيام الناس، ثقة دينا فاضلا. من مصنفاته: إعراب القرآن، معاني القرآن، غريب القرآن، مختلف الحديث. توفي سنة 276هـ. المصدر السابق، ج: 2، ص: 63.
- (7) معمر بن المثنى اللغوي البصري أبو عبيدة، صنف: المجاز في غريب القرآن، الأمثال في غريب الحديث، المثالب، أيام العرب، معاني القرآن، وغيرها. توفي سنة 210هـ. المصدر السابق، ج: 2، ص: 294.
- (7) مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، التفسير اللغوي للقرآن الكريم، (الرياض: دار ابن الجوزي، 1432هـ) ط1، ص: 123.

ويعتبر كتاب معاني القرآن لأبي زكريا يحيى الفراء، أول كتاب مطول جمع بين الاهتمام بالمفردات، وتعقب الإعراب وشرح معاني الآيات، وكان الفراء لا يكتفي بذكر ما في الآية من أحكام أو تعليقات أو ما فيها من إعرابات، بل كان في الأغلب يوثق ذلك بالشواهد، سواء كان من القرآن الكريم، أو من الشعر العربي، أو من أقوال العرب، والكتاب غني بكل ذلك، وسار على نهجه أبو إسحاق الزجاج⁽¹⁾، فصنف "معاني القرآن وإعرابه".

وكان خاتمة المفسرين من أئمة اللغة المتقدمين أبو حيان الأندلسي الذي صنف "البحر المحيط" وجمع فيه بين طريقة الفقهاء ومنهج اللغويين، وأقاول الأثريين: فجاء مصنفه مستوعبا تام التحرير.

كما اعتنى السمين الحلبي⁽²⁾ صاحب "الدر المصون في علم الكتاب المكنون" بعلم اللغة في تفسيره، ومن المتأخرين أبو السعود⁽³⁾ في تفسيره "مزايا العقل السليم".

ونذكر نموذجاً على هذا الابتكار من تفسير البحر المحيط لأبي حيان في تفسير قول الله تعالى: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) [طه:8]: "والجلالة مبتدأ و (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) الخبر و (لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) خبر ثان، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف، كأنه قيل: من ذا الذي يعلم السر وأخفى؟ فقيل: هو الله و (الْحُسْنَى) تأنيث الأحسن، وصفة المؤنثة المفردة تجري على جمع التكسير، وحسن ذلك كونها وقعت فاصلة، والأحسنية كونها تضمنت المعاني التي هي في غاية الحسن من التقديس والتعظيم والربوبية، والأفعال التي لا يمكن صدورها إلا منه، وذكروا أن هذه الأسماء هي التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعا وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة" وذكرها الترمذي مسنداً⁽⁴⁾، فنلاحظ أن المفسر ركز على الجانب اللغوي في أثناء تفسير الآية.

(1) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالنحو واللغة، من كتبه: معاني القرآن، الاشتقاق، مختصر النحو، وغيرها. توفي سنة 311هـ. السيوطي، بغية الوعاة، ج: 1، ص: 411.

(2) أحمد بن يوسف بن عبد الدائم بن محمد الحلبي شهاب الدين المقرئ النحوي، المعروف بالسمين، كان فقيهاً بارعاً في النحو والقراءات ويتكلم في الأصول أدبياً، وله تفسير القرآن، والإعراب، ألفه في حياة شيخه أبي حيان، مات سنة ست وخمسين وسبعمائة. السيوطي، بغية الوعاة، ج: 1، ص: 402.

(3) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي، المولى أبو السعود: مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين. وهو صاحب التفسير المعروف بإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ومن كتبه: تحفة الطلاب، ورسالة في المسح على الخفين، وغيرها، توفي سنة 982 هـ.

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (المتوفى: 1396هـ)، الأعلام، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002 م) ط5، ج: 7، ص: 59.

(4) أبو حيان، البحر المحيط في التفسير، ج: 1، ص: 103.

وللمعاصرين إسهامات في هذا الاتجاه التفسيري منها على سبيل المثال: "كلمات القرآن تفسير وبيان" تأليف الشيخ حسنين مخلوف، و"إعراب القرآن الكريم وبيانه" لمحي الدين درويش.

المطلب الثالث: التفسير البياني:

وبرز ابتكار آخر جنباً إلى جنب التفسير اللغوي وهو التفسير البياني أو الأدبي للقرآن، وهو الذي يتناول القرآن من وجوه إعجازه البياني من حيث البلاغة والفصاحة وحسن الأداء وجمال المنطق وسلامة التعبير⁽¹⁾، وفي بداية التدوين ظهر كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة، وكان غنياً بالمباحث البيانية التي كانت أساساً لمن جاء بعده، ثم الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين" ذكر الكثير من القضايا البلاغية والفنون البديعة واعتنى باللفظة القرآنية كثيراً، وبذل ابن قتيبة جهداً طيباً في كتابه "تأويل مشكل القرآن" حيث وقف عند كثير من الآيات القرآنية يجلي ما فيها من فنون البيان، وردّ بعض الشبهات عن البيان القرآني مما كان له أثر بالغ على علماء البلاغة والإعجاز فيما بعد، ويأتي على رأس التفاسير البيانية تفسير "الكشاف" لمحمود بن عمر الخوارزمي المعتزلي، الملقب بجار الله الزمخشري⁽²⁾، وهذا التفسير - بصرف النظر عما فيه من اعترافات - أبرز بلاغة القرآن من معان وبيان، وله زيادات كثيرة يظهر فيها حداقته وبراعته، فكانت مادته غزيرة لمن جاء بعده، واختصر النسفي⁽³⁾ الكشاف في تفسيره "مدارك التنزيل وحقائق التأويل"، وضمنه ما اشتمل عليه الكشاف من النكت البلاغية، والمحسنات البديعية، والكشف عن المعاني الدقيقة الخفية، غير أنه ترك ما في الكشاف من الاعترافات والأحاديث الموضوعية، وجرى فيه على مذهب أهل السنة والجماعة⁽⁴⁾.

(1) عدنان محمد زرزور، مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، (دمشق: دار القلم، 1419 هـ - 1998 م)، ط2، ص 224.

(2) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الزمخشري جار الله، كان واسع العلم، معتزلياً قويا في مذهبه، من مصنفاته: الكشاف في التفسير، الفائق في غريب الحديث، المفصل في النحو، توفي سنة: 538 هـ. السيوطي، بغية الوعاة، ج: 2، ص: 279-280.

(3) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي علامة الدنيا أبو البركات، صاحب التصانيف المفيدة في الفقه والأصول والتفسير، توفي سنة 701 هـ.

أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852 هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، (حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392 هـ - 1972 م)، ط2، ج: 3، ص: 17.

(4) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 216.

كما ابتكر أصحاب الاتجاه البياني مؤلفات تخصصت في دراسة إعجاز القرآن الكريم، فنصف كل من الرماني⁽¹⁾ والخطابي⁽²⁾ والباقلاني⁽³⁾ "إعجاز القرآن"، وعبد القاهر الجرجاني⁽⁴⁾ "دلائل الإعجاز"، والسيوطي "معتزك الأقران في إعجاز القرآن"، ومن المعاصرين الرافي في كتابه "إعجاز القرآن".

ونذكر نموذجاً على هذا الابتكار من تفسير "الكشاف" للزمخشري في تفسير قوله تعالى: (وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً) [مريم:4]: "شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وإنارته وانتشاره في الشعر وفشوه فيه وأخذه منه كل مأخذ، باشتعال النار، ثم أخرج مخرج الاستعارة، ثم أسند الاشتعال إلى مكان الشعر ومنبته وهو الرأس. وأخرج الشيب مميزاً ولم يضيف الرأس: اكتفاء بعلم المخاطب أنه رأس زكريا، فمن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة"⁽⁵⁾، فنلاحظ تركيز المفسر على التفسير البياني في أثناء تفسير الآية.

ولقد استمر هذا الابتكار إلى وقتنا المعاصر فنصف مصطفى الرافي كتابه "إعجاز القرآن"، وسيد قطب في كتابه "في ظلال القرآن"، وعائشة بنت الشاطي "التفسير البياني للقرآن الكريم"، ومحمد المبارك "دراسة أدبية لنصوص القرآن"، أفرغ فيها أصحابها إحساساتهم وعواطفهم وأفكارهم على رغم اختلافهم في تناول النص القرآني، إلا أنهم تجمعهم الدراسات البيانية المتخصصة⁽⁶⁾.

(1) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي، كان إماماً في العربية، علامة في الأدب، له نحو مئة مصنف، منها: الأسماء والصفات، كتاب التفسير، وغيرها، وفاته ببغداد سنة 384هـ.

السيوطي، بغية الوعاة، ج: 2، ص: 180.

(2) حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب أبو سليمان الخطابي، له من التصانيف: غريب الحديث، شرح البخاري، شرح أبي داود، العزلة، وغير ذلك، ومات بست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة.

المصدر السابق، ج: 1، ص: 546.

(3) هو القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور، من مصنفاته: إعجاز القرآن، والانتصار للقرآن، توفي سنة 403هـ.

ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج: 4، ص: 270-269.

(4) هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني النحوي، من كبار أئمة العربية والبيان، صنف المغني في شرح الإيضاح، إعجاز القرآن الكبير والصغير، العمدة في التصريف، وغير ذلك، توفي سنة 471هـ.

السيوطي، بغية الوعاة، ج: 2، ص: 106.

(5) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ط3، ج: 3، ص: 4.

(6) فضل حسن عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، (عمان: مكتبة دنديس، 1426هـ - 2005م) ط1، ج: 1، ص: 465.

المطلب الرابع: التفسير الفقهي:

ويبرز لنا اتجاه آخر من ابتكارات المفسرين في مؤلفاتهم وهو التفسير الفقهي حيث نشأ هذا الاتجاه بنشأة المذاهب الفقهية، فظهرت لنا مصنفات خاصة بتفسير آيات الأحكام، ومن ذلك جمع الإمام البيهقي⁽¹⁾ تفاسير الإمام الشافعي⁽²⁾ في آيات الأحكام في مصنف مستقل سماه "أحكام القرآن"، كما ألف الجصاص⁽³⁾ كتاب "أحكام القرآن" على المذهب الحنفي، وألف ابن العربي⁽⁴⁾ كتاب "أحكام القرآن" على المذهب المالكي، وألف الكيا الهراسي⁽⁵⁾ كتاب "أحكام القرآن" على المذهب الشافعي، وألف أبو يعلى⁽⁶⁾ (458هـ) "أحكام

(1) أحمد بن الحسين بن علي بن عبد الله بن موسى الحافظ أبو بكر البيهقي النيسابوري، فقيه جليل حافظ كبير أصولي تحرير زاهد ورع قانت لله قائم بنصرة المذهب أصولاً وفروعاً جبلاً من جبال العلم، بلغت تصانيفه ألف جزء منها: السنن الكبير، المعرفة معرفة السنن والآثار، المبسوط، الأسماء والصفات وغيرها، توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، (السعودية: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ) ط2، ج: 4، ص: 8.

(2) محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبو عبد الله، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه نسبة الشافعية كافة، له تصانيف كثيرة، أشهرها: كتاب الأم في الفقه، المسند في الحديث، وأحكام القرآن والرسالة في أصول الفقه، وغيرها، توفي سنة 204 هـ.

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)، تذكرة الحفاظ، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م) ط1، ج: 1، ص: 265.

(3) أحمد بن علي أبو بكر الرازي الإمام الكبير الشأن المعروف بالجصاص، كان إمام أصحاب أبي حنيفة في وقته وكان مشهوراً بالزهد، وله من المصنفات: أحكام القرآن، وشرح مختصر شيخه أبي الحسن الكرخي، وشرح مختصر الطحاوي، وشرح الأسماء الحسنى، وغيرها، توفي سنة سبعين وثلاث مائة.

عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، أبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (كراتشي: مير محمد كتب خانه)، ج: 1، ص: 84.

(4) محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي، أبو بكر ابن العربي، قاض، من حفاظ الحديث. برع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين، وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ. توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسائة. السيوطي، طبقات الحفاظ، ص: 468.

(5) علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكنية الهراسي: فقيه شافعي، مفسر من مصنفاته: أحكام القرآن، توفي سنة أربع وخمسائة. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج: 3، ص: 286.

(6) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف ابن الفراء، أبو يعلى: عالم عصره في الأصول والفروع وأنواع الفنون شيخ الحنابلة، له تصانيف كثيرة، منها: الإيمان، والإحكام السلطانية، وأحكام القرآن، وغيرها، مات سنة ثمان وخمسين وأربعمائة.

عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرنؤوط، (دمشق - بيروت: دار ابن كثير، 1406 هـ - 1986 م) ط1، ج: 5،

القرآن" على المذهب الحنبلي، وذلك أن المفسرين لآيات الأحكام أقاموا تفاسيرهم على أصول هذه المذاهب، فوجد الجصاص أقام تفسيره على أصول الحنفية، وابن العربي على أصول المالكية، والكنيا الهراسي على أصول الشافعية، وسار هؤلاء في مؤلفاتهم على طريقة التبويب الفقهي، في حين أن بعض المفسرين رتب مختلف القضايا المستنبطة من فقه الآيات في مسائل مرتبة، متبعا فيها الترتيب المصحفي للآيات والسور، وهو صنيع الإمام القرطبي⁽¹⁾ في كتابه "الجامع لأحكام القرآن" حيث يعمد المفسر إلى الآية فيذكر ما فيها من كلام حول أسباب النزول والغريب وغير ذلك، ثم ينتقل إلى ذكر المسائل الفقهية مرتبة، مضمناً إياها ما بلغه من اجتهادات واستنباطات العلماء، ثم ما استنبطه هو نفسه حسب اجتهاده ورأيه⁽²⁾.

ونذكر نموذجاً على هذا الابتكار من تفسير الجامع لأحكام القرآن للقرطبي في تفسير قول الله تعالى: (إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) بعد أن فسّر قوله: (خَفِيًّا) قال: "قال يونس بن عبيد: كان الحسن يرى أن يدعو الإمام في القنوت ويؤمن من خلفه من غير رفع صوت، وتلا يونس: "إذ نادى ربه نداء خفياً". قال ابن العربي: وقد أسر مالك القنوت وجهر به الشافعي، والجهر به أفضل، لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كان يدعو به جهراً"⁽³⁾، فلاحظ أن المفسر ذكر أقوال الفقهاء في حكم الجهر بالدعاء.

كما امتد الابتكار في تصنيف هذه المؤلفات إلى عصرنا الحالي مستوعبا القضايا الفقهية المستجدة في هذا العصر، ومن هذه المؤلفات: "نيل المرام من تفسير آيات الأحكام" لأبي الطيب محمد صديق خان، "تفسير آيات الأحكام" لمحمد علي السائيس، "روائع البيان في تفسير آيات الأحكام" لمحمد علي الصابوني.

المطلب الخامس: التفسير الإشاري:

كما ابتكر المفسرون اتجاهها يقوم بتأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك، ويمكن التطبيق بينها وبين الظاهر

ص: 252.

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح - بسكون الراء والحاء المهملة - الأنصاري الخزرجي المالكي القرطبي، من مصنفاته: جامع أحكام القرآن، والكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، وشرح التقصي، توفي سنة 671هـ. الداودي، طبقات المفسرين، ج: 2، ص: 69.

(2) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية 1384هـ - 1964م) ط2، ج: 1، ص: 3.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج: 11، ص: 76.

المرادة⁽¹⁾، وهذا الابتكار مقبول بشروط وهي: أن لا يكون منافياً للظاهر من النظم القرآني الكريم، وأن يكون له شاهد شرعي يؤيده، وأن لا يكون له معارض شرعي أو عقلي، وأن لا يدعى أن التفسير الإشاري هو المراد وحده دون الظاهر، بل لا بد أن نعترف بالمعنى الظاهر أولاً⁽²⁾، وصنف في هذا الاتجاه القشيري⁽³⁾ كتابه "لطائف الإشارات"، ونذكر من تفسيره نموذجاً على هذا الابتكار في تفسير قوله تعالى: (تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُبِينٍ) [الحجر: 1]: "وصف القرآن بأنه مبين لأنه يبين للمؤمنين ما يسكن قلوبهم، وللمريدين ما يقوى رجاءهم، وللمحسنين ما يهيج اشتياقهم، وللمشتاقين ما يثير لواعج أسرارهم، ويبين للمصطفى- صلى الله عليه وسلم- تحقيق ما منع غيره بعد سؤاله"⁽⁴⁾، نلاحظ أن المفسر ركز على الجانب الإشاري في تفسير الآية:

واستمر الابتكار فيه إلى وقتنا المعاصر حيث صنف الألوسي كتابه "روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني".

المطلب السادس: التفسير العقلي:

ابتكر المفسرون اتجاهاً آخر من اتجاهات التفسير، وهو التفسير القائم على المنهج الاجتهادي والعقلي في التفسير، وأتباع الطريقة الاستدلالية الجدلية للدفاع عن عقائد المسلمين، فيظهور العلوم العقلية كان لها تأثيراً على بعض المفسرين ومنهم الفخر الرازي⁽⁵⁾ حيث برز في منهجه في كتابه التفسير الكبير المعروف بمفاتيح الغيب أنه يُكثر من الاستطراد إلى العلوم الرياضية والطبيعية، وغيرها من العلوم الحادثة في الملة، على ما كانت عليه في عهده، كالهئية الفلكية وغيرها، كما أنه يعرض كثيراً لأقوال الفلاسفة

(1) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 2، ص: 261.

(2) المرجع السابق، ج: 2، ص: 279.

(3) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد النيسابوري الأستاذ أبو القاسم القشيري الملقب زين الإسلام. كان فقيهاً بارعاً أصولياً، محققاً متكلماً، سنياً محدثاً حافظاً، مفسراً، متقناً، نحوياً لغوياً، أدبياً كاتباً شاعراً، الجامع بين أشتات العلوم، ومن تصانيفه: «التفسير الكبير» و «الرسالة» «التحبير في التذكير»، و«آداب الصوفية» و «لطائف الإشارات» وغيرها، توفي سنة خمس وستين وأربعمئة. الداودي، طبقات المفسرين، ج: 1، ص: 344.

(4) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)، لطائف الإشارات، المحقق: إبراهيم البسيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ط3، ج: 2، ص: 262.

(5) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري، الطبرستاني الأصل الرازي المولد، الملقب فخر الدين، المعروف بابن الخطيب، الفقيه الشافعي، فريد عصره ونسيج وحده، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الأوائل، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها: تفسير القرآن الكريم، والمطالب العالية، والمحصول، وغيرها، توفي سنة ست وستمئة. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج: 4، ص: 248.

والمعتزلة بالرد والتفنيد، وإن كان يصوغ أدلته في مباحث الإلهيات على نمط استدلالاته العقلية، ولكن بما يتفق ومذهب أهل السنة⁽¹⁾. وابتكر في هذا الاتجاه البيضاوي⁽²⁾ في تفسيره "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" فأعمل فيه عقله، فضمنه نكتاً بارعة، ولطائف رائعة، واستنباطات دقيقة، كل هذا في أسلوب رائع موجز، وعبارة تدق أحياناً وتخفى إلا على ذي بصيرة ثاقبة، وفطنة نيرة⁽³⁾.

ونذكر نموذجاً على هذا الابتكار من تفسير الرازي في تفسير قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَازِبَاتٍ لِّلنَّاظِرِينَ) [الحجر:16]: "قال الليث: البرج واحد من بروج الفلك، والبروج جمع وهي اثنا عشر برجاً... ووجه دلالتها على وجود الصانع المختار، هو أن طبائع هذه البروج مختلفة على ما هو متفق عليه بين أرباب الأحكام، وإذا كان الأمر كذلك فالفلك مركب من هذه الأجزاء المختلفة في الماهية والأبعاض المختلفة في الحقيقة، وكل مركب فلا بد له من مركب يركب تلك الأجزاء والأبعاض بحسب الاختيار والحكمة، فثبت أن كون السماء مركبة من البروج يدل على وجود الفاعل المختار، وهو المطلوب"⁽⁴⁾، نلاحظ في تفسير الآية ظهور المنهج الاجتهادي والعقلي واتباع الطريقة الاستدلالية في إثبات التوحيد.

المطلب السابع: التفسير الأدبي الاجتماعي:

واستمر الابتكار في الاتجاه العقلي إلى عصرنا الحالي حيث ظهرت مؤلفات نهجت بالتفسير منهجاً أدبياً اجتماعياً، فكشفت عن بلاغة القرآن وإعجازه، وأوضحت معانيه ومراميه، وأظهرت ما فيه من سنان الكون الأعظم ونظم الاجتماع، وعالجت مشاكل الأمة الإسلامية خاصة، ومشاكل الأمم عامة، بما أرشد إليه القرآن، من هداية وتعاليم، جمعت بين خيري الدنيا والآخرة، ووفقت بين القرآن وما أثبتته العلم من نظريات صحيحة، وجلت للناس أن القرآن كتاب الله الخالد، الذي يستطيع أن يساير التطور الزمني والبشري، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ودفعت ما ورد من شبه على القرآن، وفندت ما أثير حوله من شكوك وأوهام، كل هذا بأسلوب شيق جذاب يستهوي القارئ، ويحبب إليه النظر في

(1) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 210.

(2) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي. كان إماماً علامة، عارفاً بالفقه والتفسير والعربية والمنطق، نظراً صالحاً متعبداً زاهداً شافعيًا. صنف «مختصر الكشاف» «المنهاج في الأصول»، وغيرها، مات سنة خمس وثمانين وستمئة. الداودي، طبقات المفسرين، ج: 1، ص: 248.

(3) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 212.

(4) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: 606هـ)، مفاتيح الغيب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ط3، ج: 19، ص: 129.

كتاب الله، ويرغبه في الوقوف على معانيه وأسراره.

ونذكر نموذجاً على هذا الابتكار من تفسير المنار لمحمد رشيد رضا في تفسير قوله تعالى: (يَا بَنِي آدَمُ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) [الأعراف: 31]، قال: " هذا الأمر بالزينة عند كل مسجد لا المسجد الحرام وحده أصل من أصول الإصلاح الدينية والمدنية يعرف بعض قيمته ... من قرأ تواريخ الأمم والملل، وعلم أن أكثر المتوحشين الذين يعيشون في الحرجات والغابات أفراداً وجماعات يأوون إلى الكهوف والمغارات، والقبائل الكثيرة الوثنية في بعض جزائر البحار وجبال إفريقيا، كلهم يعيشون عراة الأجسام نساء ورجالاً، وأن الإسلام ما وصل إلى قوم منهم إلا وعلمهم لبس الثياب بإيجابه للستر وللزينة إيجاباً شرعياً، ولما أسرف بعض دعاة النصرانية الأوربيين في الطعن في الإسلام لتغيير أهله منه وتحويلهم إلى ملتهم، ولتحريض أوربا عليهم، رد عليهم بعض المنصفين منهم، فذكر في رده أن لانتشار الإسلام في إفريقيا منه على أوربا بنشره للمدنية في أهلها بحملهم على ترك العري وإيجابه لبس الثياب الذي كان سبباً لرواج تجارة النسيج الأوربية فيهم... فمن عرف مثل هذا عرف قيمة هذا الأصل الإصلاحية في الإسلام"⁽¹⁾، نلاحظ أن المفسر اعتنى في تفسيره للآية ببيان أثر الإسلام في معالجة مشكلة التعري في الأمم، ونشر أسس الإصلاح فيها.

إلا أن أصحاب هذا الاتجاه من التفسير نحو منحي العقل والعلم، وأعطوا للعقل حرية واسعة، حيث تأولوا بعض الحقائق الشرعية التي جاء بها القرآن الكريم، وعدلوا بها عن الحقيقة إلى المجاز أو إلى التمثيل، وليس هناك ما يدعو لذلك إلا مجرد الاستبعاد والاستغراب، استبعاد بالنسبة لقدرة البشر القاصرة، واستغراب لا يكون إلا ممن جهل قدرة الله وصلاحتها لكل ممكن.

كما أنهم بسبب هذه الحرية العقلية الواسعة جاروا المعتزلة في بعض تعاليمها وعقائدها، وحملوا بعض ألفاظ القرآن من المعاني ما لم يكن معهوداً عند العرب في زمن نزول القرآن وطعنوا في بعض الأحاديث النبوية: تارة بالضعف، وتارة بالوضع، مع أنها أحاديث صحيحة رواها البخاري ومسلم، وهما أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى بإجماع أهل العلم، كما أنها لم تأخذ بأحاديث الأحاد الصحيحة الثابتة، في كل ما هو من قبيل العقائد، أو من قبيل السمعيات، مع أن أحاديث الأحاد في هذا الباب كثيرة لا يستهان بها وعمل بها أهل العلم. ومن رواد هذا الاتجاه الشيخ محمد عبده في تفسير جزء عم، ومحمد رشيد رضا

(1) محمد رشيد رضا القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ)، تفسير المنار، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج: 8، ص: 341).

في تفسير المنار، ومحمد مصطفى المراغي⁽¹⁾.

المطلب الثامن: التفسير العلمي:

ابتكر المفسرون في العصر الحاضر اتجاهاً علمياً في التفسير يقوم على الاجتهاد في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن، يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان، وإن كان لهذا العلم جذوراً في القرون الماضية حيث أشار كل من الغزالي⁽²⁾ والرزاي والزرکشي والسيوطي وغيرهم، إلى أن القرآن مشتمل على كل العلوم، وفيه علم الأولين والآخرين⁽³⁾، في حين عارضهم آخرون كالشاطبي⁽⁴⁾ وغيره، وهذا التفسير إذا كان قائماً على الحقائق العلمية الثابتة وغير مخالف لأصول الدين من القرآن والسنة ومراعي السياق القرآني، فإن فيه إدراك وجوه جديدة للإعجاز في القرآن، ودفع مزاعم القائلين بأن هناك عداوة بين الدين والعلم، واستمالة غير المسلمين إلى الإسلام من هذا الطريق ببيان إعجازه العلمي لهم، وامتلاء النفس إيماناً بعظمة الله وقدرته⁽⁵⁾، على ألا تذكر هذه الأبحاث على أنها هي التفسير الذي لا يدل النص القرآني على سواه؛ بل تذكر لتوسيع المدلول، وللاستشهاد بها على وجه لا يؤثر بطلانها فيما بعد على قداسة النص القرآني؛ ذلك أن تفسير النص القرآني بنظرية قابلة للتغيير والإبطال يثير الشكوك حول الحقائق القرآنية في أذهان الناس كلما تعرضت نظرية للرد أو البطلان⁽⁶⁾.

(1) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 1، ص: 402.

(2) أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، حجة الإسلام. صنف التصانيف، مع التصون والذكاء المفرط والاستبحار في العلم، من مصنفاته: «المستصفى» في أصول الفقه، و«الجامع العوام عن علم الكلام»، و«جواهر القرآن» وغيرها، توفي سنة خمس وخمسمائة. ابن العماد، شذرات الذهب، ج: 6، ص: 18.

(3) عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، ج: 1، ص: 580.

(4) هو أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي، من مصنفاته: الموافقات، وكتاب الإفادات والإنشادات، وكتاب عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق، توفي سنة 790هـ.

أحمد بابا بن أحمد بن الفقيه الحاج أحمد بن عمر بن محمد التكروري التنبكي السوداني، أبو العباس (المتوفى: 1036 هـ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم: الدكتور عبد الحميد عبد الله الهرامة، (طرابلس: دار الكاتب، 2000م) ط2، ص: 48.

(5) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية برقم 5/951 وتاريخ 5/8/1406م، 1407هـ - 1986م، ط1، ج: 2، ص: 602.

(6) مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، (دمشق: دار القلم، 1426 هـ - 2005 م)، ط3، ص: 161.

وبرز في هذا الاتجاه عدة مؤلفات⁽¹⁾ أهمها مؤلفات محمد أحمد الغمراوي، ويُعد من أكثر الباحثين اعتدالاً وروية في هذا المضمار، ووضح ذلك جلياً في كتابه "في سنن الله الكونية" و"الإسلام وعصر العلم"، إلا أن هناك من انحرف بالتفسير العلمي عن مساره الصحيح، كطنطاوي جوهر في كتابه "الجواهر في تفسير القرآن الكريم"، حيث جعل كتابه موسوعة علمية استفاضت فيه الأبحاث العلمية على تفسير القرآن وهو مقصود الأول للكتاب، ويعتسف الآيات القرآنية لتتوافق مع ما يريد إثباته⁽²⁾، مما جعل بعض المفسرين يعارض هذا الاتجاه بسبب التفريط فيه.

ونذكر نموذجاً على هذا الابتكار في تفسير قوله تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ) [سورة آل عمران: 125]، فالأوكسجين ضروري لتنفس الإنسان، ويقال في طبقات الجو العليا، فكما ارتفع الإنسان في أجواء السماء أحس بضيق الصدر وصعوبة في التنفس، والآية أشارت إلى هذه الظاهرة⁽³⁾.

المطلب التاسع: التفسير الموضوعي:

ابتكر المفسرون في العصر الحاضر التفسير الموضوعي، وهو جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن والمتعلقة بالموضوع الواحد لفظاً أو حكماً وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية⁽⁴⁾، وبذور التفسير الموضوعي قد زرعا علماء السلف قديماً، حيث ألف الماوردي (ت: 450هـ) "أمثال القرآن"، والعز بن عبد السلام (ت: 660هـ) كتاب "مجاز القرآن"، وألف ابن القيم (ت: 751هـ) كتابي "أقسام القرآن" و"أمثال القرآن"، ولا زال هذا الابتكار من التأليف في التفسير الموضوعي مستمراً إلى يومنا هذا، وقد توجهت أنظار الباحثين إلى هدايات القرآن الكريم حول معطيات الحضارات المعاصرة وظهور المذاهب والاتجاهات الاقتصادية والاجتماعية، والعلوم الكونية والطبيعية، ومن ذلك: "القرآن والقتال" لمحمد شلتوت، "اليهود في القرآن" لعزة دروزة، "المرأة في القرآن" لمحمود العقاد⁽⁵⁾.

(1) انظر: عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، ج: 2، ص: 567.

(2) الذهبي، التفسير والمفسرون، ج: 2، ص: 371.

(3) عبد الحميد دياب، مع الطب في القرآن الكريم، (دمشق: مؤسسة علوم القرآن، 1402هـ-1982م)، ط2، ص 21-22.

(4) أحمد السيد الكومي، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، (1402هـ)، ط1، ص: 13.

(5) مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (دمشق: دار القلم، 1426هـ-2005م)، ط4، ص-20. 21.

وللتفسير الموضوعي ثلاثة ألوان: أحدها: الموضوع القرآني: وهو أن يجمع الآيات القرآنية في الموضوع الواحد ويتناولها بالدراسة والتحليل، ثانيها: السورة القرآنية: فالسورة مهما تعددت القضايا القرآنية التي تحدثت عنها إلا أنها ينتظمها جميعها موضوع واحد، وهذا ما يسمى بالوحدة الموضوعية، ثالثها: المصطلح القرآني: بأن يجمع الباحث لفظة من القرآن بكل تصاريفها من خلال السور القرآنية، ثم يحيط بتفسيرها مستنبطاً منها الدلالات واللطائف⁽¹⁾.

ومن أهم فوائد هذا الاتجاه أنه يجمع آيات الموضوع الواحد بعضها إلى بعض فيدرك ما بينها من ترابط وانسجام، ويزول التعارض والاضطراب، وتبرز وجوه الإعجاز، وبه نجابه مشاكل العصر ومعطيات الحضارة⁽²⁾.

أما أهم الكتب التي ألفت في هذا الاتجاه: "التفسير الموضوعي للقرآن الكريم" لأحمد السيد الكومي، "المدخل إلى التفسير الموضوعي" لعبد الستار فتح الله سعيد، "مباحث في التفسير الموضوعي" لمصطفى مسلم.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فلقد تناولت في هذا البحث الأساليب الجديدة التي استخدمها علماء التفسير في مؤلفاتهم من أجل تطوير التأليف في التفسير على مر العصور، وتوصلت إلى النتائج الآتية:

- إن المفسرين على مر العصور كانت لهم ابتكارات متنوعة في مناهجهم ومؤلفاتهم، وذلك بإيجاد أصولاً ومركبات جديدة لتفسير القرآن مستثمرة الأصول التقليدية.
- ابتداء تفسير القرآن من عصر الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فهو المبين الأول للقرآن الكريم، ثم اجتهد الصحابة في تفسير الآيات التي لم يثبت فيها تفسير عن النبي -صلى الله عليه وسلم-، لحاجة الناس لمعرفة أحكام القرآن الكريم، وسار على نهجهم التابعين، لدواعي توفر أدوات الفهم واللغة وسلامة المعتقد والمقصد، وكان التفسير في هذه العصور مقتصرًا على التلقي والرواية والاجتهاد دون التدوين.

(1) عباس، التفسير أساسياته واتجاهاته، ج: 1، ص: 647-646.

(2) المرجع السابق، ص: 661.

- بدأ الابتكار في التفسير ببداية تدوينه في القرن الثاني الهجري فكان في بداية الأمر باباً من أبواب الحديث، ثم أصبح علماً مستقلاً في القرن الثالث الهجري حيث دُوِّن تفسير القرآن كاملاً مرتباً على ترتيب المصحف، قائم على الرواية والنقل وإيراد الأقوال المأثورة، إلى جانب أعمال النظر والتوجيه والتحليل والاستنباط والترجيح القائم على الدليل، وهذا ما يسمى بالتفسير بالمأثور.
- بتدوين العلوم واتساعها وتشعب فروعها، بدأ ظهور التفسير بالرأي، وابتكر معه المفسرون مناهجاً جديدة في التفسير، فظهر التفسير اللغوي، وإلى جانبه البياني، والفقهية، والإشارية، والعقلية، والأدبية الاجتماعية، والعلمية، والموضوعية، وغيرها من المناهج التي كانت لها مراحل من التطور والابتكار إلى عصرنا الحالي، لا يسعنا في هذا المقام الضيق العروج عليها بجميع تفاصيلها، فذكرنا بعضها وأشرنا إلى البعض الآخر على وجه الاختصار.
- قد كانت للمفسرين ابتكارات في موضوعات علوم القرآن، والدفاع عن الدين وكتاب الله العزيز من شبهات تُفتري عليه على مر العصور، كما ظهرت ابتكارات في موضوعات تتعلق بالتفسير كالتفسير المقارن ومناهج المفسرين واتجاهاتهم، إلى غيرها من الابتكارات التي سخرها الله تعالى لعباده لحفظ هذا الدين العظيم وإعانة العباد على فهمه والعمل به واستخلاص هداياته التي فيها سعادة العباد في المعاش والمعاد.

أما أهم التوصيات التي أوصي بها طلبة العلم:

- العناية بأصول التفسير عند المتقدمين، والاستفادة من مرتكزات المتأخرين، وإعادة قراءتها وتطويرها والاستفادة منها في العناية بكتاب الله تعالى دراسة وفهماً وتحليلاً واستنباطاً، لما فيه من الخير والهدى والصلاح لهذه الأمة إلى يوم الدين.
- العناية بالمناهج الجديدة في تفسير القرآن كالتفسير الموضوعي لما له من دور هام في مواكبة الحضارة وتلبية حاجات المجتمعات، وبروز مشاكل وقضايا وأفكار جديدة على الساحة الإنسانية، وافتتاح ميادين للنظريات العلمية الحديثة لا يمكن تغطيتها ورؤية الحلول الصحيحة لها إلا باللجوء إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، إلى جانب تركيز الأبحاث في الدراسات العليا في الجامعات على هذه الموضوعات.
- العناية بالتحليل الأدبي للقرآن مع مراعاة قواعد التفسير؛ حتى لا يخطئ الدارس في فهم المعنى المراد، ويضيع عليه فهم المفردات والتراكيب ونواحي البيان،

لما للتفسير البياني من دور هام في إبراز إعجاز القرآن الكريم، وموافقته للذوق السليم، والحرص على نشرها في النوادي الاجتماعية، والمجلات الثقافية، والمواقع الإلكترونية.

• العناية بالتفسير العلمي للقرآن مع الالتزام بشروط التفسير العلمي، حتى لا يقع المفسر في الخطأ في التفسير أو يُصار إلى تكذيب القرآن الكريم، لما له من دور كبير في إبراز إعجاز القرآن الكريم، وجذب غير المسلمين إلى الدخول في الإسلام، والحرص على نشر الدراسات الموثوقة في المؤتمرات والمجلات العلمية والقنوات الفضائية.

• إن سبيل الابتكار في التفسير - أيا كان لونه - لا يتم بدون معرفة رسالة القرآن الأساسية، وهو أنه كتاب هداية وتشريع، ودستور جامع للحياة الإنسانية المثلى، على ما احتوى عليه من حقائق كثيرة وإشارات متنوعة عن النفس والطبيعة والسنن الكونية والحضارة والتاريخ والاجتماع؛ لأن هذه الحقائق وتلك الإشارات إنما جاءت في معرض الدلالة والعظة والتفكير والاعتبار، بحيث ننزّه النص القرآني عن التأويلات والانحرافات التي لا تليق به.

وفي الختام أسأل الله تعالى أن أكون قد وافقت الصواب في بحثي، وأن يفعني الله به والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع:

1. مصطفى، إبراهيم وآخرون. المعجم الوسيط. القاهرة: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة.
2. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (المتوفى: 502هـ) (1412هـ). المفردات في غريب القرآن (ط1). المحقق: صفوان عدنان الداودي. بيروت: دار القلم.
3. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) (1407هـ). الكشف عن حقائق غوامض التنزيل (ط3). بيروت: دار الكتاب العربي.
4. أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) (1420هـ). البحر المحيط في التفسير (ط1). المحقق: صدقي محمد جميل. بيروت: دار الفكر.
5. بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) (1421هـ - 2001م). مسند الإمام أحمد بن حنبل (ط1). المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون. مؤسسة الرسالة.
6. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (المتوفى: 794هـ) (1376هـ - 1957م). البرهان في علوم القرآن (ط1). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
7. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين (المتوفى: 671هـ) (1384هـ - 1964م). الجامع لأحكام القرآن (ط2). تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش.

- القاهرة: دار الكتب المصرية.
8. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي (المتوفى: 606هـ) (1420هـ). مفاتيح الغيب (ط3). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
 9. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري (المتوفى: 463هـ) (1412هـ - 1992م). الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ط1). المحقق: علي محمد الجاوي. بيروت: دار الجيل.
 10. أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التيمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: 327هـ) (1271هـ - 1952م). الجرح والتعديل (ط1). حيدر آباد: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.
 11. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (المتوفى: 276هـ) (1397هـ). غريب الحديث (ط1). المحقق: د. عبد الله الجبوري. بغداد: مطبعة العاني.
 12. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (المتوفى: 430هـ) (1394هـ - 1974م). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. مصر: السعادة.
 13. الكومي، أحمد السيد (1402هـ). التفسير الموضوعي للقرآن الكريم (ط1).
 14. الخراساني، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجْردي، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) (1405هـ). دلائل النبوة (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
 15. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852هـ) (1392هـ - 1972م). الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (ط2). المحقق: محمد عبد المعيد ضان. حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية.
 16. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852هـ) (1326هـ). تهذيب التهذيب (ط1). الهند: مطبعة دائرة المعارف النظامية.
 17. أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (المتوفى: 395هـ) (1399هـ - 9 7 9 م) . معجم مقاييس اللغة. المحقق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر.
 18. أبو العباس شمس الدين، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإبلي (المتوفى: 681هـ) (1994م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (ط1). المحقق: إحسان عباس. بيروت: دار صادر.
 19. عمر، أحمد مختار عبد الحميد (المتوفى: 1424هـ) (1429هـ - 2008م). معجم اللغة العربية المعاصرة (ط1). عالم الكتب.
 20. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (المتوفى: 771هـ) (1413هـ). طبقات الشافعية الكبرى (ط2). المحقق: د. محمود محمد الطناحي. د. عبد الفتاح محمد الحلو. السعودية: هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
 21. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ) (1490هـ / 1980م). مقدمة في أصول التفسير. بيروت: دار مكتبة الحياة.
 22. الزركلي الدمشقي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (المتوفى: 1396هـ) (2002م). الأعلام (ط15). بيروت: دار العلم للملايين.
 23. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (المتوفى: 748هـ) (1419هـ - 1998م). تذكرة الحفاظ (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
 24. الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (1423هـ - 2002م). تعريف الدارسين بمناهج المفسرين (ط1). دمشق: دار القلم.
 25. دياب، عبد الحميد. (1402هـ - 1982م). مع الطب في القرآن الكريم (ط2). دمشق: مؤسسة علوم القرآن.

26. أبو الفلاح، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي (المتوفى: 1089هـ). (1406 هـ 1986 م). شذرات الذهب في أخبار من ذهب (ط1). حققه: محمود الأرنؤوط. دمشق - بيروت: دار ابن كثير.
27. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ). (1394هـ - 1974م). الإتيان في علوم القرآن. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
28. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ). بغية الوعاة. المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم. لبنان: المكتبة العصرية.
29. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين (المتوفى: 911هـ). (1403). طبقات الحفاظ (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
30. القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله وأبو محمد، محيي الدين الحنفي (المتوفى: 775هـ). الجواهر المضية في طبقات الحنفية. كراتشي: مير محمد كتب خانة.
31. القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (المتوفى: 465هـ). لطائف الإشارات (ط3). المحقق: إبراهيم البسيوني. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
32. زرزور، عدنان محمد. (1419 هـ 1998 م). مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه (ط2). دمشق: دار القلم.
33. الكبيسي، عيادة بن أيوب. (1436هـ - 2015م). دراسات في التفسير ومناهجه (ط1). دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم.
34. عباس، فضل حسن. (1426هـ - 2005م). التفسير أساسياته واتجاهاته (ط1). عمان: مكتبة دنديس.
35. الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. (5/8/1406، 1407 هـ - 1986م). اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (ط1). طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية برقم 5/951.
36. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (المتوفى: 817هـ). (1421هـ - 2000م). البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ط1). دمشق: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع.
37. الذهبي، محمد السيد حسين (المتوفى: 1398هـ). التفسير والمفسرون. القاهرة: مكتبة وهبة.
38. الجعفي، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري. (1422هـ). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري (ط1). المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر. دار طوق النجاة.
39. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي (المتوفى: 310هـ). (1420 هـ 2000 م). جامع البيان في تأويل القرآن (ط1). المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة.
40. المالكي، محمد بن علي بن أحمد (المتوفى: 945هـ). (1403 هـ - 1983م). طبقات المفسرين. بيروت: دار الكتب العلمية.
41. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي والإفريقي، جمال الدين الأنصاري الرويفعي (المتوفى: 711هـ). (1414 هـ). لسان العرب (ط3). بيروت: دار صادر.
42. الحسيني، محمد رشيد رضا القلموني (المتوفى: 1354هـ). (1990 م). تفسير المنار. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
43. الزرقاني، محمد عبد العظيم (المتوفى: 1367هـ). مناهل العرفان (ط3). القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

44. الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. (1432هـ). التفسير اللغوي للقرآن الكريم (ط1). الرياض: دار ابن الجوزي.
45. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري (المتوفى: 261هـ). المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
46. المشني، مصطفى. (ربيع الأول 1427هـ إبريل 2006م). التفسير المقارن، مجلة الشريعة والقانون. (26).
47. السباعي، مصطفى بن حسني (المتوفى: 1384هـ). (1402 هـ 1982 م). السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ط3). دمشق: المكتب الإسلامي.
48. البيضا، مصطفى ديب ومستو، محبى الدين ديب. (1418 هـ 1998م). الواضح في علوم القرآن (ط2). دمشق: دار الكلم الطيب.
49. مسلم، مصطفى. (1426 هـ 2005 م). مباحث في إعجاز القرآن (ط3). دمشق: دار القلم.
50. مسلم، مصطفى. (1426 هـ 2005م). مباحث في التفسير الموضوعي (ط4). دمشق: دار القلم.
51. القطان، مناع بن خليل (المتوفى: 1420هـ). (1421هـ - 2000م). مباحث في علوم القرآن (ط3). مكتبة المعارف.
52. الغزي، نجم الدين محمد بن محمد (المتوفى: 1061هـ). (1418 هـ 1997 م). الكواكب السائرة بأعيان المنة العاشرة (ط1). المحقق: خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية.
53. محمد، نيفين حسين. (2016م). دور الابتكار والإبداع المستمر في ضمان المركز التنافسي للمؤسسات الاقتصادية والدول. الإمارات: وزارة الاقتصاد.

الترجمة الصوتية لمصادر ومراجع اللغة العربية: Transliteration Arabic References:

1. muṣṭafān 'ibrāhīm w'ākhrwn almu'jamu alwasīṭu alqāhīratu majma'u al-lughata al'arabiyyata dāra al-da'wati
2. al-rāghibu al-ṣfhāny 'abū alqāsīmi alhissayni bn muḥammadu almutawaffā 502h)(1412h). almufradāti fī gharību alqur'āni ṭ almuḥaqqīqa ṣafwāni 'adnāni al-dawudiyya bayrūtu dāru alqalami
3. 'abū alqāsīmi maḥmūda bn 'amrwi bn 'aḥamdun al-zamakshariyya jārin al-lhi almutawaffā 538h)(1407h). alkashshāfa 'an ḥaqā'iqi ghawāmiḍi al-tanzīli ṭ bayrūta dāru alkitābi al'arabiyyi
4. 'abū ḥayyāni muḥammada bn yūsf bn 'aliyyu bn yūsf bn ḥayyāni 'uthīru al-dīna al'andalusiyya almutawaffā 745h)(1420h). albaḥri almuḥīṭi fī al-tafsīri ṭ almuḥaqqīqa ṣaddiqī muḥammada jamīla bayrūtu dāru alfikri
5. bn ḥanbalin 'abū 'abdi al-lhi 'aḥamida bn muḥammadu bn halāali bn 'asadi al-shaybāniyyi almutawaffā 241h)(1421h- 2001m) . musnada al'imāmi 'aḥamida bn ḥanbali ṭalmuḥaqqīqa shu'aybu al-'rn'wṭ- 'ādila mrshida w'ākhrwn mu'assasatu al-risālāti

6. al-zarkashiyyu 'abū 'abdi al-lhi badri al-dīni muḥammada bn 'abdi al-lhi bn bihādiri almutawaffā 794h)(1376h- 1957m). alburāna fī 'ulūmi alqur'āni ṭālmūḥaqqīqa muḥammada 'abū alfaḍli 'ibrāhym alqāhiratu dāru 'iḥyā'i alkutubi al'arabiyyati 'īsā albābiyyi alḥalbiyyi wshrkā'h
7. alqurtubiyyu 'abū 'abdi al-lhi muḥammadi bn 'aḥamida bn 'abī bikri bn faraḥi al'aṣṣāriyyi alkhazrajiyyi shamsa lddīni almutawaffā 671h)(1384h- 1964m). aljāmi'a li'ahkāmī alqur'āni ṭṭahqīqun 'aḥamida al-brdwny w'ibrāhym 'ṭfshālqāhiratu dāru alkutubi almiṣriyyati
8. fakhru al-dīni al-rāziyyi 'abū 'abdi al-lhi muḥammadi bn 'umari bn alḥusni bn alḥissayni al-tīmiyya almutawaffā 606h)(1420h). mafātīḥa alghaybi ṭbayrūta dāru 'iḥyā'i al-turāthi al'arabiyyi
9. alqurtubiyyu 'abū 'umari yūsuf bn 'abdi al-lhi bn muḥammada bn 'abdi albarri bn 'āsimu al-namiriyyi al-mutawaffā 463h)(1412h- 1992m). alisty'āba fī ma'rifati al'aṣḥābi ṭālmūḥaqqīqa 'uliya muḥammada al-bjā'ṭbayrūtu dāru aljīli
10. 'abū muḥammada 'abdi al-Raḥmāni bn muḥammada bn 'idrys bn almundhiri al-tamīmiyyi alḥanzaliyya al-rāziyya ibnāabī ḥātīmi almutawaffā 327h)(1271h- 1952m). aljurḥa wa-al-ta'dīla ṭḥaydara 'ābādin ṭab'atu majlisi dā'irati alma'ārifi al'uthmāniyyati
11. ibna qutaybati al-dīnawariyyi 'abū muḥammada 'abdi al-lhi bn muslimu almutawaffā 276h)(1397h). gharṭba alḥadythi ṭālmūḥaqqīqa d'abdu al-lhi aljubūriyyibaghdādu miṭba'atu al'āniyyi
12. al'aṣḥāniyyi 'abū na'īmin 'aḥamida bn 'abdi al-lhi bn 'aḥamida bn 'ishāq bn mūsā bn mahrāni almutawaffā 430h)(1394h- 1974m). ḥalliyata al'awlīā'i waṭabaqāti al'aṣḥā'imiṣrun al-sa'ādatu
13. alkūmiyyu 'aḥamida al-sayyidu 1402h). al-tafsīra almawḍū'iyya lil-qur'āni alkarīmi ṭ
14. alkhurāsāniyya 'aḥamida bn alḥissayni bn 'aliyyu bn mūsā al-khusrawjirdy 'abū bikri albayhaqiyyi almutawaffā 458h)(1405h). dalā'ila al-nubuwwati ṭbayrūta dāru alkutubi al'ilmiyyati
15. ibna ḥajari al'asqalāniyyi 'aḥamida bn 'aliyyu bn muḥammada bn 'aḥamida almutawaffā 852h)(1392h- 1972m). al-durara alkāminata fī 'yāni al-mā'ah al-thāminata ṭālmūḥaqqīqa muḥammada 'abdi almu'ādi dānḥaydaru 'ābādin majlisi dā'irati alma'ārifi al'uthmāniyyati
16. ibna ḥajari al'asqalāniyyi 'aḥamida bn 'aliyyu bn muḥammada bn 'aḥamida almutawaffā 852h)(1326h). tahdhība al-tahdhībi ṭālhinda miṭba'atu dā'irati alma'ārifi al-nizāmiyyati
17. 'abū alḥissayni 'aḥamida bn fārisu bn zakarīā'i alqazwīniyyi al-rāziyya

- almutawaffā 395h)(1399h- 1979m). mu‘jama maqāyīsi al-lughāhiālmuhaqqiqi ‘abdu al-sullāmi muḥammada hārūdāru alfikri
18. ‘abū al‘abbāsi shamsa al-dīni ‘aḥamida bn muḥammadu bn ‘ibrāhym bn ‘abī bikri ibni khallikāna albarmakiyyuāl‘irbiliyyi almutawaffā 681h)(1994m). wafīyyāti al‘yāni wāanbā‘i ‘abnā‘i al-zamāni ṭālmuhaqqiqi ‘ihsānu ‘abbāsuyayrūtu dāru ṣādiru
 19. ‘umarun ‘aḥamida mukhtāru ‘abdi alḥamīdi almutawaffā 1424h)(1429h- 2008m). ma‘jama al-lughata al‘arabiyyata almu‘āširata ṭ‘ālama alkutubi
 20. al-sabkiyyu tāja al-dīni ‘abda alwahhābi bn taqiyyu al-dīni almutawaffā 771h) (1413h). ṭabaqāti al-shāfi‘iyyati alkubrā ṭālmuhaqqiqi dmaḥmūdu muḥammadu al-ṭnāḥy d‘abdu alfattāhi muḥammada alḥlwiālsu‘ūdiyyatu hajara lil-ṭibā‘ati wa-al-nashri wa-al-tawzī‘i
 21. ibna tīmiyyatin taqī al-dīnu ‘abū al‘abbāsi ‘aḥamida bn ‘abdi alḥalīmi bn ‘abdi al-sullāmi bn ‘abdi al-lhi bn ‘abī alqāsīmi bn muḥammadu alḥarrāniyyi alḥanbaliyyi al-dimashqiyyi almutawaffā 728h)(1490h / 1980m). muqaddamatan fī ‘uṣwli al-tafsīribayrūtu dāru maktabati alḥayāti
 22. al-zrkly al-dimashqiyya khayra al-dīni bn maḥmūdu bn muḥammadu bn ‘aliyyu bn fārisu almutawaffā 1396h)(2002m). al‘a‘lāama (ṭbayrūta dāru al‘ilmi lil-malāyāni
 23. al-dhahabiyyu shamsa al-dīni ‘abū ‘abdi al-lhi muḥammadi bn ‘aḥamida bn ‘uthmāni bn qāymāz almutawaffā 748h)(1419h- 1998m). tadhakkurata alḥifāzi ṭbayrūta dāru alkutubi al‘ilmiyyati
 24. alkhālidīyyu ṣulā‘āḥa ‘abdi alfattāhi (1423h- 2002m). ta‘rīfa al-dārisīna bimanāhiji almufassirīna ṭdimashqa dāru alqalamī
 25. dīābun ‘abda alḥamīdi (1402h- 1982m). ma‘a al-ṭibbi fī alqur‘āni alkarīmi ṭdimashqa mu‘assasatu ‘ulūmi alqur‘āni
 26. ‘abū alfalāaḥi ‘abda alḥayyi bn ‘aḥamida bn muḥammadu ibni al‘imādi al‘akiriyyi alḥanbaliyyi almutawaffā 1089h). (1406 h- 1986 m shahrāti al-dhahabi fī ‘akhbārīn min dhahabi ṭḥaqqaqtu maḥmūdu al-‘rnā‘wṭ dimashqu- bayrūta dāra ibnu kathīru
 27. al-suyūṭīyyu ‘abda al-Raḥmāni bn ‘abī bikrin jalāala al-dīni almutawaffā 911h). (1394h- 1974m). al‘itqāna fī ‘ulūmi alqur‘āni almuḥaqqiqi muḥammadu ‘abū alfaḍli ‘ibrāhym miṣrun alhay‘atu almiṣriyyatu al‘āmmatu lil-kitābi
 28. al-suyūṭīyyu ‘abda al-Raḥmāni bn ‘abī bikrin jalāala al-dīni almutawaffā 911h). bughyata alwu‘āti almuḥaqqiqi muḥammadu ‘abū alfaḍli ‘ibrāhym lubnānun almaktabatu al‘aṣriyyatu
 29. al-suyūṭīyyu ‘abda al-Raḥmāni bn ‘abī bikrin jalāala al-dīni almutawaffā 911h).

- (1403). ṭabaqāti alḥifāzi ṭ bayrūta dāru alkitubi al'ilmīyyati
30. alqirshīyyu 'abda alqādiri bn muḥammadu bn naṣri al-lhi wābū muḥammadin muḥḥīyyay al-dayyina alḥunfiyya almutawaffā 775h). al-jwāhr almuḍīyyata fī ṭabaqāti alḥanafīyyati krātshy mīra muḥammadu kutubi khānihi
31. alqushayriyyi 'abda alkarīmi bn hawāzinu bn 'abdi almaliki almutawaffā 465h). liṭā'ifi al'ishārāti ṭ almuḥaqqīqa 'ibrāhym albasyūnī miṣrun alhay'atu almiṣriyyatu al'āmmatu lil-kitābi
32. zurzūrun 'adnāni muḥammadun (1419 h- 1998 m madkhalun 'ilā tafsīri alqur'āni wa'ulūmihi ṭ dimashqa dāru alqalami
33. alkaḥīsiyyu 'ādāta bn 'ayyūban (1436h- 2015m). dirāsatin fī al-tafsīri wamanāhijihī ṭ dubbīyyun jā'izatu dubbīyyu al-dawliyyati lil-qur'āni alkarīmi
34. 'abbāsun faḍla ḥusnin (1426h- 2005m). al-tafsīra 'asāsiyyātihi wittijāhātihi ṭ 'ammāna maktabatu dndys
35. al-rūmiyyu fahadda bn 'abdi al-Raḥmāni bn salīmāni (5 / 8 / 1406- 1407h- 1986m). ittijāhāti al-tafsīri fī alqarni al-rāb'i 'ushura ṭ ṭab'un bi'idhni r'āsh 'idārāti albuḥwṭhi al'ilmīyyati wa-al-āftā' wa-al-da'wata wa-al-'irshāda fī almamlakati al'arabiyyati al-su'ūdiyyati biraqmi 951 / 5.
36. al-fyrwz'ābādā majda al-dīni 'abū ṭāhiru muḥammadu bn ya'qūbi almutawaffā 817h). (1421h- 2000m). albulghata fī tarājimi 'immati al-naḥwi wa-al-lughati ṭ dimashqa dāru sa'di al-dīni lil-ṭibā'ati wa-al-nashri wa-al-tawzī'i
37. al-dhahabiyyu muḥammada al-sayyidi ḥissayni almutawaffā 1398h). al-tafsīra wa-al-mufassirūna alqāhiratu maktabatu wahibatun
38. alju'fiyyu muḥammada bn 'ismā'yl 'abū 'abdālli albukhāriyyi (1422h). aljāmi'a almusnida al-ṣaḥīḥa almuḥtaṣara min 'umūri rasūli al-lhi ṣallā al-lhu 'alayhi wasallama wasannantu wāyyāmtu = ṣaḥīḥa albukhāriyyi ṭ almuḥaqqīqa muḥammadu zuhayri bn nāṣiru al-nāṣiri dāru ṭawqi al-najāti
39. al-ṭabariyyu muḥammada bn jarīri bn yazīdu bn kathīru bn ghālibu al-'āmy almutawaffā 310h). (1420 h- 2000 m jāmi'a albayāni fī tāwīl alqur'āni ṭ almuḥaqqīqa 'aḥamida muḥammadu shākīru mu'assasata al-risālati
40. almālikiyyu muḥammada bn 'aliyyu bn 'aḥamida almutawaffā 945h). (1403 h- 1983m). ṭabaqāti almufassirīna bayrūtu dāru alkitubi al'ilmīyyati
41. ibna manzūrin 'abū alfaḍli muḥammada bn mukarramu bn 'alā wa-al-'ifryqā jamāla al-dīni al'anṣāriyyi al-rīf'y almutawaffā 711h). (1414 h lisāna al'arabi ṭ bayrūta dāru ṣādiru
42. ilḥasīnī muḥammada rashyda riḍā al-qlmwny almutawaffā 1354h). (1990 m tafsīra almanāri miṣrun alhay'atu almiṣriyyatu al'āmmatu lil-kitābi
43. al-zurqāny muḥammada 'abdi al'azīmi almutawaffā 1367h). manāhila al'irfāni ṭ

- alqāhirata miṭba‘atu ‘īsā albābiyyi alḥalbiyyi washarikāhu
44. al-ṭayyāru musā‘ida bn salīmāni bn nāṣirin (1432h). al-tafsīra al-lughawiyya lil-qur‘āni alkarīmi ṭ al-rīāḍun dāra ibnu aljawziyyi
 45. al-nīsābūriyyu muslima bn alḥujjāji ‘abū alḥusni alqushayriyyi almutawaffā (261h). almusrada al-ṣaḥīḥa almukhtaṣara binaqli al‘adli ‘ani al‘adli ‘ilā rasūli al-lhi ṣallā al-lhu ‘alayhi wasallama almuḥaqqiḥu muḥammadu fu‘ādi ‘abdi albāqiyi bayrūtu dāru ‘iḥyā‘i al-turāthi al‘arabiyyi
 46. almishaniyyu muṣṭafan (rabī‘u al‘awwali 1427h- ‘ibryl 2006m). al-tafsīra almuqārana majallata al-sharī‘ati wa-al-qānūni (26).
 47. al-subā‘iyya muṣṭafā bn ḥusnī almutawaffā (1384h). (1402 h- 1982 m al-sanata wamakānatahā fi al-tashrī‘i al‘islāmiyyi ṭ dimashqa almuktibu al‘islāmiyyu
 48. albaghghā muṣṭafā dībin wamustawin muḥyiā al-dīna dīban (1418 h- 1998m). alwāḍiḥa fi ‘ulūmi alqur‘āni ṭ dimashqa dāru alkalimi al-ṭayyiba
 49. muslimun muṣṭafan (1426 h- 2005 m mabāḥitha fi ‘i‘jāzi alqur‘āni ṭ dimashqa dāru alqalami
 50. muslimun muṣṭafan (1426h- 2005m)). mabāḥitha fi al-tafsīri almuwḍū‘iyyi ṭ dimashqa dāru alqalami
 51. ulquṭānni manā‘in bn khalīlu almutawaffā (1420h). (1421h- 2000m). mabāḥitha fi ‘ulūmi alqur‘āni ṭ maktabata alma‘ārifi
 52. al-ghzy najma al-dīni muḥammada bn muḥammadu almutawaffā (1061h). (1418 h- 1997 m alkawākiba al-sā‘irata bi‘yāni al-m‘ah al‘āshirata ṭ almuḥaqqiḥa khalīlu almanṣūri bayrūtu dāru alkutubi al‘ilmiyyati
 53. muḥammadun nīfina ḥissayni (2016m). dawra alibtikāri wa-al-‘ibdā‘i almustamirri fi ḍamāni almarkazi al-tanāfusiyyi lil-mu‘assasāti aliqtiṣādiyyati wa-al-dū‘ali al‘imārātu wizāratu aliqtiṣādi

The Innovations of the Scholars of Exegesis (Tafseer) and their Methodologies and Publications

Salama Sultan Almheiri

Islamic studies and Arabic College - Jumeira University

Dubai - U. A. E.

Abstract:

This research adduced new methodologies that are adopted by the scholars of Quranic exegesis in their publications to further develop exegesis. Thus, it aimed to develop new principles and concepts for Quranic exegesis that are premised on the traditional methods of interpretation, dating back to the prophetic era. The Noble Prophet (SAW) was the first interpreter of the Glorious Qur'an. Thereafter, people applied reasoning and intellectualism for the interpretation of the verses of the Noble Qur'an that were left uninterpreted by the Honorable Prophet (SAW). This was meant to educate people and cater for their needs to understand the rules of the Noble Qur'an, and the succeeding generations followed the same footsteps. However, Quranic exegesis in such era was restricted to oral accounts and narrations rather than compiled in a single book. Then, the compilation of the interpretations of the holy Qur'an started in the second century AH. Initially, this was regarded as part of the science of the Prophetic tradition (al-Hadith/al-Sunnah), before it became a distinct science in the third century AH. During that period, the entire interpretation of the Qur'an was compiled in accordance with the arrangement of the chapters of the holy Qur'an. Narrations, opinions and prophetic stories were collected and were used together with intellectual works such as analysis, preferences, inductions and evidences, all of which were referred to as al-Tafseer bi-al-Ma'thur (Quranic exegesis by transmission). Thus, the science of al-Tafseer (exegesis) developed through the compilation of knowledge and

the expansion of its branches, based on intellectualism. In addition, scholars later developed new methodologies of al-Tafseer such as al-Tafseer al-Lughawi (lingual exegesis), al-Tafseer al-Fiqihi (jurisprudential exegesis), al-Tafseer al-Ishari (expressive exegesis), al-Tafseer al-‘Aqli (intellectual exegesis), al-Tafseer al-Ijtimai’ (social exegesis) and al-Tafseer al-‘Ilmi (scientific exegesis). All these categories of Tafseer emerged during that period, in addition to other methodologies that were developed within certain specific periods of time until the emergence of the current generation.

Keywords: Innovation, interpretation, curricula, literature.